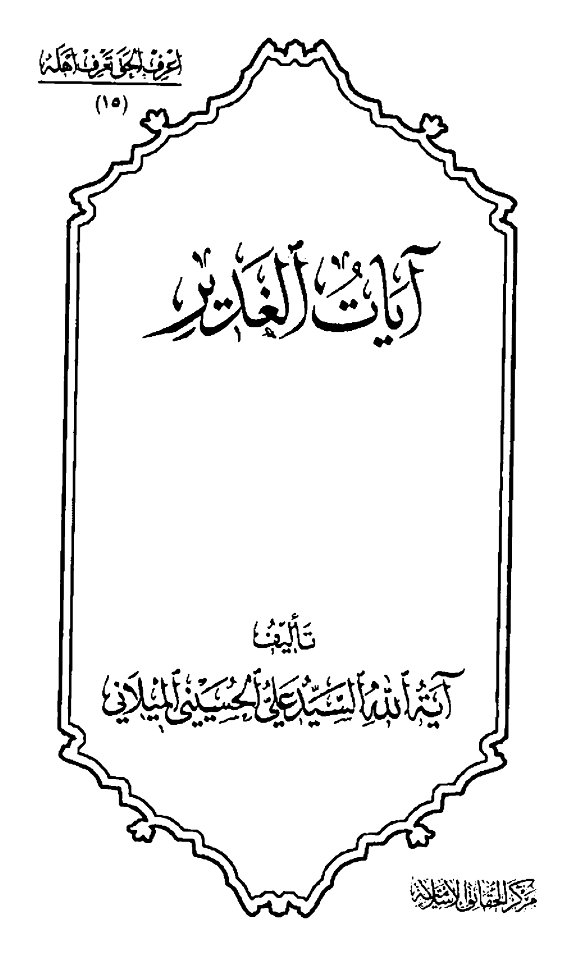


آيات الغدير
تأليف
آية الله السيد علي الحسيني الميلاني
١٥



اعرف الحق تعرف أهله

(١٥)

آيات الغدير

تأليف

آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

مركز الثقافة الإسلامية





الكتاب: آيات الغدير

المؤلف: آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

نشر: الحقائق

المطبعة: وفا

الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢٩

الكميّة: ١٠٠٠ نسخة

ردمك: ٩٧٨ - ٩٦٤ - ٢٥٠١ - ٦٩ - ٤ 978 - 964 - 2501 - 69 - 4

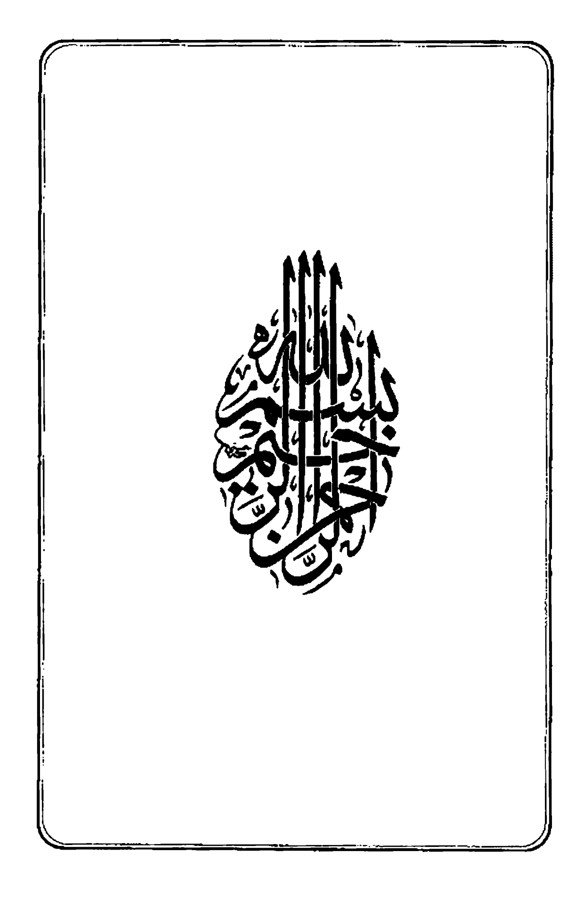
عنوان المركز: قم، شارع صفائيه، فرع ٣٤، فرع ايراني‌زاده، رقم ٣٣، الهاتف: ٧٧٣٩٩٦٨-٠٢٥١،
الفاكس: ٧٧٤٢٢١٢-٠٢٥١

عنوان مركز النشر: قم، شارع صفائيه، مقابل صندوق قرض الحسنه دفتر تبليغات،
الهاتف: ٧٨٣٧٣٢٠-٠٢٥١

عنوان مركز التوزيع في مشهد: شارع الشهداء، خلف حديقة نادري (باغ نادرى)، فرع الشهيد خوراكيان،
بناية گنجينه كتاب التجارية، نشر نور الكتاب، الهاتف: ٢٢٢٣١٣٠-٠٥١١

عنوان مركز التوزيع في اصفهان: شارع چهارباغ پائين، أمام ملعب تختي الرياضي، المركز التخصصي
للحوزة العلمية في اصفهان، الهاتف: ٢٢٢٣٤٢٣-٠٣١١

الموقع: www.Al-haqaeq.org ـ البريد الالكتروني: Info@Al-haqaeq.org


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية ـ عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله ﷻ أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصّلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين، ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد

فهذا تحقيق عن نزول الآيات القرآنية في قضيّة غدير خم، كما في كتب أهل السنّة، وهي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وأنها نزلت قبل البيعة، وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ بعد البيعة، وقوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ قضيّة اعتراض الأعرابي على البيعة.

واللّه أسأل أن ينفع به كلّ طالب للحق والحقيقة وهو ولي التوفيق.

علي الحسيني الميلاني

(١)
آية التبليغ

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

روى نزولها في واقعة غدير خم من أعلام أهل السنّة:

١ ـ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، المتوفّى سنة ٣١٠.

٢ ـ ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازي، المتوفّى سنة ٣٢٧.

٣ ـ أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي، المتوفّى سنة ٣٣٠.

٤ ـ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الفارسي الشيرازي، المتوفّى سنة ٤٠٧ أو ٤١١.

٥ ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، المتوفّى

سنة ٤١٠.

٦ ـ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، المتوفّىٰ سنة ٤٣٠.

٧ ـ أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي، المتوفّىٰ سنة ٤٦٨.

٨ ـ أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني، المتوفّىٰ سنة ٤٧٧.

٩ ـ أبو القاسم عبدالله بن عبيدالله الحاكم الحسكاني.

١٠ ـ أبو بكر محمّد بن مؤمن الشيرازي، صاحب كتاب ما نزل في علي وأهل البيت.

١١ ـ أبو الفتح محمّد بن عليّ بن إبراهيم النظنزي، المتوفّىٰ حدود سنة ٥٥٠.

١٢ ـ أبو القاسم عليّ بن الحسن ابن عساكر الدمشقي، المتوفّىٰ سنة ٥٧١.

١٣ ـ أبو سالم محمّد بن طلحة النصيبي الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٢.

١٤ ـ فخر الدين محمّد بن عمر الرازي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٣.

١٥ ـ عزّ الدين عبد الرزّاق بن رزق الله الرسعني الموصلي، المتوفّىٰ سنة ٦٦١.

١٦ ـ نظام الدين الحسن بن محمّد النيسابوري، صاحب التفسير.

١٧ ـ السيّد عليّ بن شهاب الدين الهمداني، المتوفّىٰ سنة ٧٨٦.

١٨ ـ نور الدين عليّ بن محمّد ابن الصبّاغ المالكي، المتوفّى سنة ٨٥٥.

١٩ ـ بدر الدين محمود بن أحمد العيني، المتوفّى سنة ٨٥٥.

٢٠ ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١.

٢١ ـ القاضي محمّد بن عليّ الشوكاني، المتوفّى سنة ١٢٥٠.

٢٢ ـ السيّد شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، المتوفّى سنة ١٢٧٠.

٢٣ ـ الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفّى سنة ١٢٩٣.

وقد أوردنا نصوص روايات جمعٍ منهم في قسم حديث الغدير من كتابنا الكبير (١).

من الأسانيد المعتبرة

ثم إنّ الروايات المعتبرة سنداً في نزول الآية المباركة يوم غدير خمّ كثيرة كذلك، ومنها:

---

(١) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨/ ١٩٥ ـ ٢٥٣.

١ ـ رواية الحبري:

قال «حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبّان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾:

نزلت في عليٍّ عليه السلام.

أُمر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أن يبلّغ فيه، فأخذ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بيد عليٍّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»[١].

٢ ـ رواية أبي نعيم:

قال: «حدّثنا أبو بكر ابن خلّاد، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن ميمون، قال: حدّثنا عليّ ابن عابس، عن أبي الجحّاف والأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

---

(١) تفسير الحبري: ٢٦٢.

مِن رَّبِّكَ﴾»[١].

* أمّا «أبو بكر ابن خلاد» فهو: أبو بكر أحمد بن يوسف البغدادي، المتوفّىٰ سنة ٣٥٩، ترجم له الخطيب في **تاريخه**، والذهبي في **سيره**، وغيرهما:

قال الخطيب: «كان لا يعرف شيئاً من العلم، غير أنّ سماعه صحيح».

وقال أبو نعيم: «كان ثقة».

وكذا وثّقه أبو الفتح ابن أبي الفوارس[٢].

ووصفه الذهبي بـ«الشيخ الصدوق، المحدّث، مسند العراق»[٣].

* وأمّا «محمّد بن عثمان بن أبي شيبة»، المتوفّىٰ سنة ٢٩٧، فقد ترجم له الذهبي، ووصفه بـ: «الإمام الحافظ المسند» ثمّ قال: «وجمع وصنّف، وله تاريخ كبير، ولم يرزق خطّاً، بل نالوا منه، وكان من أوعية العلم».

---

(١) خصائص الوحي المبين ـ للشيخ يحيىٰ بن الحسن الحلّي، المعروف بابن البطريق، المتوفّىٰ سنة ٦٠٠ ـ ٥٣، عن كتاب مانزل من القرآن في عليّ، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني.

(٢) تاريخ بغداد ٥ / ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٦٩.

وقال: «قال صالح جزرة: ثقة».

وقال ابن عديّ: «لم أرَ له حديثاً منكَراً فأذكره».

ثمّ نقل تكلّم بعض معاصريه فيه، وهم عبدالله بن أحمد، المتوفّىٰ سنة ٢٩٠، وابن خراش، المتوفّىٰ سنة ٢٨٣، ومطيّن، المتوفّىٰ سنة ٢٩٧، والظاهر وجود اختلافات بينهم وبينه، ممّا أدّىٰ إلى أن يذكروه بسوء، لا سيّما ما كان بينه وبين أبي جعفر مطيّن، إذ كان كلٌّ منهما يذكر الآخر بسوءٍ وينال منه[1].

ومن هنا فقد نصّ غير واحدٍ من الحفّاظ ـ كالذهبي ـ علىٰ أنّ كلام الأقران بعضهم في بعض غير مسموع.

* وأمّا «إبراهيم بن محمّد بن ميمون»، فقد ذكره ابن حبّان في **الثقات** قائلاً: «إبراهيم بن محمّد بن ميمون الكندي الكوفي، يروي عن سعيد بن حكيم العبسي وداود بن الزبرقان. روىٰ عنه أحمد بن يحيىٰ الصوفي»[2].

ولم أجد له ذِكراً في كتب الضعفاء...

وقد ينقم عليه روايته لفضائل أميرالمؤمنين عليه السّلام، وكم له

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٤٣.

(٢) الثقات ٨ / ٧٤.

من نظير! فقد ذكر الذهبي بترجمة أحمد بن الأزهر: «وهو ثقة بلا تردّد، غاية ما نقموا عليه ذاك الحديث في فضل عليٍّ رضي الله عنه»[١].

يعني: ما رواه عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عبّاس، قال:

نظر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم إلىٰ عليّ بن أبي طالب، فقال: أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، فالويل لمن أبغضك بعدي».

قال الحاكم: «حدّث به ابن الأزهر ببغداد في حياة أحمد وابن المديني وابن معين، فأنكره من أنكره، حتّىٰ تبيّن للجماعة أنّ ابن الأزهر بريء الساحة منه، فإنّ محلّه محلّ الصادقين»[٢].

ولهذا الحديث قصّة، فإنّه لأجله ذكر أحمد بن الأزهر في **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**[٣] بل ذكر فيه عبد الرزّاق بن همّام أيضاً[٤].

لكنّ أحمد بن الأزهر «ثقة بلا تردّد» و«محلّه محلّ الصادقين»،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٦٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٦.

(٣) ميزان الاعتدال ١ / ٨٢.

(٤) ميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٩.

وعبد الرزّاق بن همام من رجال الصحاح الستّة وشيخ البخاري[١]... ومع ذلك فالحديث كذب!!

«لمّا حدّث أبو الأزهر بحديثه عن عبد الرزّاق في الفضائل، أُخبر يحيىٰ بن معين بذلك، فبينما هو عند يحيىٰ في جماعة أهل الحديث إذ قال يحيى: من هذا الكذّاب النيسابوري الذي حدّث بهذا عن عبد الرزّاق؟! فقام أبو الأزهر فقال: هو ذا أنا. فتبسّم يحيىٰ بن معين، وقال أما إنّك لست بكذاب؛ وتعجّب من سلامته وقال: الذنب لغيرك فيه!»[٢].

فرواة الحديث كلّهم أئمّة ثقات.

ومع ذلك فهو كذب!!

وقال الذهبي: في النفس من آخره شيء[٣]!! يعني جملة: «فالويل لمن أبغضك بعدي»!!

ولا يخفىٰ السبب في ذلك!!

فما الحيلة في ردّه، مع صحّة سنده؟!

قالوا: إنّ معمراً كان له ابن أخٍ رافضي، وكان معمر مكّنه من كتبه فأدخل عليه هذا الحديث، وكان معمر رجلاً مهيباً لا يقدر عليه أحد في

(١) تقريب التهذيب ١ / ٥٠٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٦٦.

(٣) ميزان الاعتدال ١٢ / ٦١٣.

السؤال والمراجعة. فسمعه عبد الرزّاق في كتاب ابن أخي معمر، وحدّث به أبا الأزهر وخصّه به دون أصحابه[1]!!

قال الذهبي بعد نقله:

«قلت: ولتشيّع عبد الرزّاق سرّ بالحديث وكتبه، وما راجع معمراً فيه، ولكنّه ما جسر أن يحدّث به لمثل أحمد وابن معين وعليّ، بل ولا خرّجه في تصانيفه، وحدّث به وهو خائف يترقّب»[2].

هذا موجز هذه القصّة... والشاهد من حكايتها أنّهم كثيراً ما ينقمون علىٰ الرجل -مع اعترافهم بثقته- روايته حديثاً في فضل أميرالمؤمنين عليه السلام أو الطعن في أعدائه ومبغضيه. ويضطربون أشدّ الاضطراب، فإن أمكنهم التكلّم في وثاقته فهو، وإلّا عمدوا إلى تحريف لفظ الحديث، أو بتره، وإلّا وضعوا شيئاً في مقابلته، وإلّا نسبوا وضعه إلى مثل «ابن أخ معمر» و«كان رافضياً» و«كان معمر يمكّنه من كتبه» بأنّه دسّ الحديث في الكتاب، ولم يشعر بذلك لا معمر، ولا عبد الرزّاق، ولا غيرهما!!

ولكن من هو هذا الشخص؟! وما الدليل علىٰ كونه رافضياً؟! وكيف كان يمكّنه معمر من كتبه وأن يكتب له؟ مع علمه بكونه رافضياً

---

(١) تاريخ بغداد ٤ / ٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٦٧.

أو كان جاهلاً بذلك؟!

وعلى الجملة، فإنّ «إبراهيم بن محمّد بن ميمون» ثقة، بتوثيق ابن حبّان من دون معارض، غير أنّه من رواة فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام.

* وكذلك شيخه «عليّ بن عابس» فإنّه من رجال **صحيح الترمذي**[١]، لكنّهم تكلّموا فيه لا لشيء، وإنّما لروايته هذا الحديث وأمثاله من الفضائل والمناقب، وممّا يشهد بذلك قول ابن عديّ: «له أحاديث حسان، ويروي عن أبان بن تغلب وعن غيره أحاديث غرائب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه»[٢].

وإذا عرفنا أنّ «أبان بن تغلب» من أعلام الإماميّة الاثني عشرية الثقات[٣] عرفنا لماذا تكون رواياته «أحاديث غرائب»! وعرفنا أنّهم لا يضعّفون «عليّ بن عابس» إلّا لروايته تلك الأحاديث، وأمّا في غيرها

---

(١) تقريب التهذيب ٢ / ٣٩.

(٢) الكامل في الضعفاء ٥ / ١٩٠ ذيل رقم ١٣٤٧.

(٣) هو من رجال مسلم والأربعة، وثّقوه وقالوا: هو من أهل الصدق في الروايات وإن كان مذهبه مذهب الشيعة، وفي الميزان: شيعي جلد لكنّه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته.

وهو عند الجوزجاني الناصبي: مذموم المذهب، مجاهر زائغ!

وانظر: الكامل في الضعفاء ١ / ٣٨٩ ـ ٣٩٠ رقم ٢٠٧، أحوال الرجال: ٦٧ رقم ٧٤.

فهو ثقة في نفسه ولذا «يكتب حديثه»!

أي: عدا الفضائل وهي «أحاديث غرائب» كما وصفها، ولو كان الرجل كذّاباً لَما جاز قوله: «يكتب حديثه» أصلاً!!

* وكذلك شيخه «أبو الجَحّاف» داود بن أبي عوف، فهو من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجة، ووثّقه أحمد بن حنبل ويحيىٰ ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائي: ليس به بأس[1] ومع ذلك، فالرجل ممّن لا يحتجّ به عند ابن عديّ! وهو يعترف بعدم تكلّم أحد فيه!

ولماذا؟!...

استمع إليه ليذكر لك السبب، فقد قال: «ولأبي الجَحّاف أحاديث غير ما ذكرته، وهو من غالية التشيّع، وعامّة حديثه في أهل البيت، ولم أرَ لمن تكلّم في الرجال فيه كلاماً، وهو عندي ليس بالقوي، ولا ممّن يحتجّ به في الحديث»[2].

* وأمّا «الأعمش» فهو من رجال الصحاح الستّة[3].

---

(١) ميزان الاعتدال ٢ / ١٨.

(٢) الكامل في الضعفاء ٣ / ٨٢ـ٨٣ ذيل رقم ٦٢٥.

(٣) تقريب التهذيب ١ / ٣٣١.

وتلخّص:

إنّ حديث أبي نعيم معتبر، ولا مجال للتكلّم في أحد من رجال إسناده، ولو كان بعضهم من الشيعة فهو ثقة، وقد تقرّر أن التشيّع، بل الرفض عندهم غير مضرٍّ بالوثاقة، وهذا ما كرّرنا نقله عن الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره.

* وأمّا «عطيّة».. فسيأتي.

٣ ـ رواية ابن عساكر:

قال: «أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو حامد الأزهري، أنبأنا أبو محمّد المخلّدي الحلواني، أنبأنا الحسن بن حمّاد سجّادة، أنبأنا عليّ بن عابس، عن الأعمش وأبي الجحّاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب»[1].

* أمّا «وجيه بن طاهر»، المتوفّى سنة ٥٤١:

قال ابن الجوزي: «كان شيخاً، صالحاً، صدوقاً، حسن السيرة، منوّر الوجه والشيبة، سريع الدمعة، كثير الذِكر. ولي منه إجازة بمسموعاته

(١) ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ٢/ ٨٦

ومجموعاته»[١].

وقال السمعاني: «كتبت عنه الكثير، وكان يملي في الجامع الجديد بنيسابور كلّ جمعة مكان أخيه، وكان خير الرجال، متواضعاً متودّداً، ألوفاً، دائم الذِكر، كثير التلاوة، وصولاً للرحم، تفرّد في عصره بأشياء...»[٢].

وقال الذهبي: «الشيخ العالم، العدل، مسند خراسان»[٣].

* وأمّا «أبو حامد الأزهري» أحمد بن الحسن النيسابوري، المتوفّىٰ سنة ٤٦٣:

قال الذهبي: «الأزهري، العدل، المسند، الصدوق، أبو حامد أحمد بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن أزهر، الأزهري، النيسابوري، الشروطي، من أولاد المحدّثين. سمع من أبي محمّد المخلّدي... حدّث عنه: زاهر ووجيه ابنا طاهر... توفّي في رجب سنة ٤٦٣»[٤].

* أمّا «أبو محمّد المخلّدي» الحسن بن أحمد النيسابوري، المتوفّىٰ سنة ٣٨٩:

---

(١) المنتظم ١٨ / ٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٠٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٥٤.

قال الحاكم: «هو صحيح السماع والكتب، متقن في الرواية، صاحب الإملاء في دار السُنّة، محدّث عصره، توفّي في رجب سنة ٣٨٩»[١].

وقال الذهبي: «المخلّدي، الشيخ الصدوق، المسند أبو محمّد... العدل، شيخ العدالة، وبقية أهل البيوتات...»[٢].

* أمّا «أبو بكر محمّد بن حمدون» النيسابوري، المتوفّىٰ سنة ٣٢٠:

قال الحاكم: «كان من الثقات الأثبات الجوّالين في الأقطار، عاش ٨٧ سنة»[٣].

وقال الخليلي: «حافظ كبير»[٤].

وقال الذهبي: «الحافظ الثبت المجوّد»[٥].

* أمّا «محمّد بن إبراهيم الحلواني»[٦]، المتوفّىٰ سنة ٢٧٦[٧].

قال الخطيب: «محمّد بن إبراهيم بن عبد الحميد، أبو بكر

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٤٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٣٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٦١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٦١.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٦٠.

(٦) قرية من قرىٰ نيسابور. معجم البلدان.

(٧) المنتظم ١٢ / ٢٧٩.

الحلواني، قاضي بلخ، سكن بغداد، وحدّث بها... روىٰ عنه: إسماعيل بن محمّد الصفّار، ومحمّد بن عمرو الرزّاز، وأبو عمرو ابن السمّاك، وحمزة بن محمّد الدهقان. وكان ثقة»[١].

وقال ابن الجوزي: «وكان ثقة»[٢].

أمّا «الحسن بن حمّاد سجّادة»، المتوفىٰ سنة ٢٤١:

فهو من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجة.

وقال أحمد بن حنبل: «صاحب سُنّة، ما بلغني عنه إلّا خير»[٣].

وقال الذهبي: «كان من جِلّة العلماء وثقاتهم في زمانه»[٤].

وقال ابن حجر: «صدوق»[٥].

* وأمّا «عليّ بن عابس» و«أبو الجحّاف» و«الأعمش» فقد تقدّم الكلام عليهم.

* وبقي «عطيّة».

---

(١) تاريخ بغداد ١ / ٣٩٨.

(٢) المنتظم ١٢ / ٢٧٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٩٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٩٣.

(٥) تقريب التهذيب ١ / ١٦٥.

٤ ـ رواية الواحدي:

وبما ذكرنا تظهر صحّة إسناد الواحدي في **أسباب النزول**، وذلك لأنّه السند المتقدّم نفسه، وشيخه «أبو سعيد محمّد بن عليّ الصفار» الراوي عن «الحسن بن أحمد المخلّدي» إلى آخر السند، ترجم له الحافظ أبو الحسن عبد الغافر الفارسي، المتوفّىٰ سنة ٥٢٩، قال:

«محمّد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن حبيب الصفّار، أبو سعيد، المعروف بالخشّاب، ابن أُخت أبي سهل الخشّاب اللحياني، شيخ مشهور بالحديث، من خواصّ خدم أبي عبد الرحمن السلمي، وكان صاحب كتب، أوصىٰ له الشيخ بعد وفاته وصار بعده بندار كتب الحديث بنيسابور، وأكثر أقرانه سماعاً وأُصولاً، وقد رزق الإسناد العالي، وكتبة الأُصول، وجمع الأبواب، وإفادة الصبيان، والرواية إلى آخر عمره، وبيته بيت الصلاح والحديث.

ولد سنة ٣٨١، وتوفّي في ذي القعدة سنة ٤٥٦...»[١].

وذكر الذهبي وابن العماد في وفيات سنة ٤٥٦ من **العبر** و**شذرات الذهب**.

---

(١) تاريخ نيسابور: ٥٤ رقم ١٠٣.

*** ترجمة عطيّة:**

وأمّا «عطية العوفي» فقد ترجمنا له بالتفصيل في بعض بحوثنا(١)، وذكرنا:

أنّه من مشاهير التابعين، وقد قال الحاكم النيسابوري ـ في كلام له حول التابعين ـ: «فخير الناس قرناً بعد الصحابة من شافه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وحفظ عنهم الدين والسنن، وهم قد شهدوا الوحي والتنزيل»(٢).

وأنّه من رجال البخاري في كتابه **الأدب المفرد**.

وأنّه من رجال **صحيح أبي داود**، الذي قال أبو داود: «ما ذكرت فيه حديثاً أجمع الناس على تركه» وقال الخطّابي: «لم يصنّف في علم الدين مثله، وهو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين»(٣).

وأنّه من رجال **صحيح الترمذي**، الذي حكوا عن الترمذي قوله فيه: «صنّفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به.

---

(١) راجع كتابنا: مع الدكتور السالوس في آية التطهير.

(٢) معرفة علوم الحديث: ٤١.

(٣) المرقاة في شرح المشكاة ١ / ٢٢.

ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنّما في بيته نبيّ يتكلّم».

وأنّه من رجال **صحيح ابن ماجة**، الذي قال أبو زرعة ـ بعد أن نظر فيه ـ: «لعلّه لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً ممّا في إسناده ضعف»(١).

وأنّه من رجال **مسند أحمد**، وقد قال الحافظ السيوطي عن بعض العلماء: «إنّ أحمد شَرَطَ في مسنده الصحيح»(٢).

وأنّه قد وثّقه ابن سعد، وقال الدوري عن يحيىٰ بن معين: صالح، وقال أبو بكر البزّار: يعدّ في التشيّع، روى عنه جلّه الناس.

وبعد، فمن الذي تكلّم في عطية؟!

تكلّم فيه الجوزجاني، الذي نصّ الحافظ ابن حجر العسقلاني علىٰ أنّه: «كان ناصبيّاً منحرفاً عن عليّ»... وتبعه من كان علىٰ شاكلته، وقد نصّ الحافظ ابن حجر علىٰ أنّه لا ينبغي أن يسمع قول المبتدع(٣).

ولماذا تكلّم فيه من تكلّم؟!

لأنّه كان يقدّم أميرالمؤمنين عليه السلام علىٰ الكلّ، وأنّه عُرض علىٰ سب أميرالمؤمنين عليه السّلام، فأبىٰ أن يسبّ، فضُرب أربعمائة سوط وحُلقت لحيته... وكلّ ذلك بأمرٍ من الحجّاج بن يوسف، لعنه اللّه

---

(١) تذكرة الحفّاظ ٢ / ١٨٩.

(٢) تدريب الراوي ١ / ١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) مقدّمة فتح الباري: ٣٨٧.

ولعن من سلك سبيله وأدخله مدخله...

أقول:

وهنا نقاط:

١ ـ حديث نزول الآية المباركة يوم الغدير في أمير المؤمنين وولايته عليه السلام، أخرجه كبار الأئمّة الأعلام من أهل السُنّة عن عدّة من الصحابة، وهم:

١ ـ عبدالله بن عبّاس.

٢ ـ أبو سعيد الخدري.

٣ ـ زيد بن أرقم.

٤ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري.

٥ ـ البَراء بن عازب.

٦ ـ أبو هريرة.

٧ ـ عبدالله بن مسعود.

٨ ـ عبدالله بن أبي أوفىٰ.

٢ ـ قال السيوطي: «وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ ـ أنّ عليّاً مولىٰ المؤمنين ـ ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا**

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾»[١].

٣ ـ إنّ من رواة هذا الحديث: ابن أبي حاتم الرازي، قال السيوطي: «وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب»[٢].

و«ابن أبي حاتم» قد نصّ ابن تيميّة وأتباعه على أنّه لم يخرّج في تفسيره حديثاً موضوعاً... وقد أوردنا ذلك في بحوثنا الماضية، كما ستعرفه قريباً أيضاً.

وتلخّص:

إنّ القول الحقّ المتّفق عليه بين المسلمين: نزول الآية يوم غدير خمّ في أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام.

مع ابن تيميّة الحرّاني:

لقد استدلّ العلامة الحلّي بالآية المباركة والحديث الوارد في ذيلها عند القوم، فقال:

---

(١) الدرّ المنثور ٢ / ٢٩٨.

(٢) الدرّ المنثور ٢ / ٢٩٨.

«البرهان الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. اتّفقوا علىٰ نزولها في عليّ.

وروىٰ أبو نعيم الحافظ ـ من الجمهور ـ بإسناده عن عطية، قال: نزلت هذه الآية علىٰ رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه [وآله] وسلّم في عليّ بن أبي طالب.

ومن **تفسير الثعلبي**، قال: معناه: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في فضل عليّ، فلمّا نزلت هذه الآية أخذ رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه [وآله] وسلّم بيد عليّ، فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه...».

فقال ابن تيميّة في الجواب:

«إنّ هذا أعظم كذباً وفريةً من الأوّل.

وقوله: اتّفقوا علىٰ نزولها في عليّ، أعظم كذباً ممّا قاله في تلك الآية، فلم يقل لا هذا ولا ذاك أحد من العلماء الّذين يدرون ما يقولون.

وأمّا ما يرويه أبو نعيم في **الحلية** أو في **فضائل الخلفاء** والنقّاش والثعلبي والواحدي ونحوهم في **التفسير**، فقد اتّفق أهل المعرفة علىٰ أنّ في ما يروونه كثيراً من الكذب الموضوع.

واتّفقوا علىٰ أنّ هذا الحديث المذكور الذي رواه الثعلبي في تفسيره هو من الموضوع...

ولكنّ المقصود هنا أنّا نذكر قاعدة فنقول: المنقولات فيها كثير من

الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث... فلكلّ علم رجال يعرفون به، والعلماء بالحديث أجلّ هؤلاء قدراً، وأعظمهم صدقاً، وأعلاهم منزلة، وأكثر ديناً، وهم من أعظم الناس صدقاً وأمانةً وعلماً وخبرةً في ما يذكرونه من الجرح والتعديل...

فالأصل في النقل أن يُرجع فيه إلى أئمة النقل وعلمائه... ومجرّد عزوه إلى رواية الثعلبي ونحوه ليس دليلاً علىٰ صحّته باتّفاق أهل العلم بالنقل؛ لهذا لم يروه أحد من علماء الحديث في شيء من كتبهم...».

قال: «أنتم ادّعيتم أنّكم أثبتّم إمامته بالقرآن، والقرآن ليس في ظاهره ما يدلّ علىٰ ذلك أصلاً، فإنّه قال: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ وهذا اللفظ عامّ في جميع ما أُنزل إليه من ربّه، لا يدلّ علىٰ شيء معيّن... فإن ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتاً بالخبر لا بالقرآن.

لكنّ أهل العلم يعلمون بالاضطرار أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لم يبلّغ شيئاً في إمامة عليّ...»[1].

أقول:

أمّا قوله: إنّ في روايات أبي نعيم والثعلبي والواحدي، موضوعات كثيرة؛ فهذا حقّ ونحن نوافقه عليه، إذ ليس هناك ـ بعد كتاب الله عزّ وجلّ ـ كتاب خالٍ عن الموضوعات، حتّى الكتب المسمّاة

---

(١) منهاج السنّة ٧ / ٣٣.

بالصحاح... ففي **صحيح البخاري** ـ الذي يقدّمه أكثر القوم على غيره من الكتب مطلقاً ـ أكاذيب وأباطيل، ذكرنا بعضها في بعض كتبنا استناداً إلى أقوال كبار الحفّاظ من شرّاحه كابن حجر العسقلاني وغيره.

فالمنقولات، فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز إلى أهل علم الحديث وعلماء الجرح والتعديل... كما قال.

ولذا فإنّا أثبتنا على ضوء كلمات علماء الحديث والرجال صحّة أسانيد حديث نزول الآية في الغدير، وكذلك في غير هذا الحديث ممّا وقع الاستدلال به من قبل صاحب **المراجعات** وغيره من علمائنا بتوثيق رجالها واحداً واحداً... وإذا ثبت صحّة الحديث وجب على الكلّ القبول به، ومن كذّبه حينئذٍ فقد كذّب رسول الله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في ما قال وفعل، وهذا كفر بالله، نعوذ بالله منه.

وعلى الجملة، فليس الاستدلال بمجرّد عزو الحديث إلى رواية الثعلبي أو غيره، بل الاستدلال به يكون بعد تصحيحه على القواعد المقرّرة في علم الحديث والرجال.

وأمّا قوله: إنّ هذا الاستدلال ليس بالقرآن بل هو بالحديث؛ فهذا تعصّبٌ واضح؛ لأنّ ابن تيميّة نفسه يستدلّ بقوله تعالى: **﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾**[1] لإثبات فضيلة لأبي بكر،

(١) سورة التوبة ٩: ٤٠.

فيقول: «إنَّ الفضيلة في الغار ظاهرة بنصّ القرآن، لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾... وقد أخرجا في الصحيحين من حديث أنس عن أبي بكر...»[١].

فجعل الحديث مفسّراً للآية، وجعل فيها فضيلة لصاحبه...

وكذلك: يدّعي نزول قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾[٢] في أبي بكر مستدلاً ببعض رواياتهم فيقول:

«وقد ذكر غير واحدٍ من أهل العلم أنّها نزلت في قصّة أبي بكر. وكذلك ذكره ابن أبي حاتم والثعلبي أنّها نزلت في أبي بكر عن عبدالله بن المسيّب. وذكر ابن أبي حاتم في **تفسيره**: حدّثنا أبي، حدّثنا محمّد بن أبي عمر العدني، حدّثنا سفيان، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال: أعتق أبو بكر سبعة كلّهم يعذّب في اللّه... قال: وفيه نزلت ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾ إلى آخر السورة»[٣].

وهكذا في مواضع أُخرىٰ....

أمّا حين يستدلّ الإمامية بآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾ علىٰ إمامة أميرالمؤمنين، بمعونة أحاديث صحيحة رواها

---

(١) منهاج السُنّة ٨/ ٣٧٣، الطبعة الحديثة.

(٢) سورة الليل ٩٢: ١٧.

(٣) منهاج السُنّة ٨/ ٤٩٥، الطبعة الحديثة.

ابن أبي حاتم والثعلبي وأمثالهما من المفسّرين والمحدّثين من أهل السُنّة في تفسيرها وبيان سبب نزولها، يقول: «فمن ادّعیٰ أنَّ القرآن يدلّ علىٰ أنّ إمامة عليّ ممّا أُمر بتبليغه فقد افترىٰ علىٰ القرآن»[1].

مع أنّ استدلال الإمامية بأحاديث القوم مطابق للقاعدة المقرّرة في البحث والمناظرة؛ لأنّهم ملزمون بما يروونه، بخلاف استدلالاتهم في مقابلة الإمامية؛ لأنّ أحاديثهم ليست بحجّةٍ عند الاماميّة حتّى لو كانت مخرّجة في ما يسمّونه بالصحيح.

فانظر من المفتري؟!

محاولات يائسة

وبما ذكرنا يظهر سقوط تمحّلات المتعصّبين لصرف الآية المباركة عن الدلالة على ولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وهناك محاولاتٌ عمدتها:

١ ـ الأخذ بالسياق.

٢ ـ الأحاديث المروية في قبال حديث نزولها في أمير المؤمنين يوم الغدير.

ولا بُدّ قبل الدخول في البحث من أن نعلم بأنّ الآية المباركة من

---

(١) منهاج السُنّة ٧/ ٤٧.

سورة المائدة، وأنّ هذه السورة هي آخر ما نزل على رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم باتّفاق الفريقين.

فلاحظ: **تفسير القرطبي، وتفسير الخازن**، والإتقان في علوم القرآن ١ / ٢٦ ـ ٥٢، وغيرها من كتب العامّة.

وفي **تهذيب الأحكام** لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي ـ بسند صحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّها نزلت قبل أن يقبض رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم بشهرين أو ثلاثة[١].

وقال العيّاشي في **تفسيره**: إنّها آخر ما نزل من القرآن.

وحينئذٍ نقول: كما جعل الأوّلون آية التطهير ضمن آيات زوجات النبي صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم، واتّخذ أتباعهم ذلك أساساً للقول بنزولها في الزوجات، كذلك الحال في آية التبليغ فقد وضعت في سياق آيات الكلام مع اليهود والنصارىٰ، ثمّ جاء اللاحقون واستندوا إلى سياق الآية فراراً من الإذعان للحقيقة:

قال الرازي: «اعلم أنّ هذه الروايات وإن كثرت، إلّا أنّ الأولىٰ حمله علىٰ أنّه تعالىٰ آمنه من مكر اليهود والنصارىٰ، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأنّ ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير،

(١) تهذيب الأحكام ١ / ٣٦١.

لمّا كان كلاماً مع اليهود والنصارىٰ، امتنع إلقاء هذه الآيـة الواحـدة فـي البين علىٰ وجه تكون أجنبيّة عمّا قبلها وما بعدها»[١].

وكأنّ الرازي قد غفل عن أنّ الآية في سـورة المائدة، وهـي إنّـما نزلت في أُخريات حياة النبيّ صلّىٰ اللّٰه عليه وآله وسلّم، حين لم يكن يهاب اليهود ولا النصارىٰ ولا قريشاً، وأنّ السياق إنّما يكون قرينةً إذا لم يكن في مقابله نصّ معتبر، وقد صرّح الفخر الرازي نفسه بأنّ نزول الآية في فضل أميرالمؤمنين عليه السلام هو قول ابن عبّاس والبَراء بن عازب والإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام، في حين أنّه لم يعضّد القـول الذي حمل الآية عليه ـ ولا غيره من الأقوال التي ذكرها ـ بقول أيّ أحدٍ من الصحابة.

وأمّا الأحاديث التي يروونها في المقام في مقابلة حـديث نـزول الآية المباركة في الإمام عليه السلام، فإن شئت الوقوف عـليها فـراجـع **تفسير الطبري والدرّ المنثور** للسيوطي ـ ولعلّ الثاني هو أجمع الكتب لها ـ وستجدها متناقضة فيما بينها، فضلاً عـن كـونها مـردودة بـإجماع الفريقين علىٰ نزول سورة المائدة في الأيّام الأخيرة من حـياة الرسـول صلّىٰ اللّٰه عليه وآله وسلّم.

فمن ذلك ما أخرجه الطبراني وأبو الشيخ وأبو نـعيم فـي **الدلائل**

---

(١) تفسير الرازي ١٢ / ٥٠.

وابن مردويه وابن عساكر، عن ابن عبّاس، قال: «كان النبيّ صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم يُحرس، وكان يرسل معه عمّه أبو طالب كلّ يوم رجالاً من بني هاشم يحرسونه.

فقال: يا عمّ! إنّ قد عصمني، لا حاجة لي إلىٰ من تبعث».

أورده السيوطي في ذيل الآية المباركة، وهو -إن كان له علاقة بنزول الآية المباركة- خبر مكذوب؛ لأنّه يفيد نزولها في مكّة، وهو قول مردود بالإجماع.

وما أخرجه ابن مردويه والضياء في **المختارة**، عن ابن عبّاس، قال: «سئل رسول اللّٰه صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم: أيّ آية أُنزلت من السماء أشدّ عليك؟ فقال: كنت بمنىٰ أيّام موسم، واجتمع مشركو العرب وأفناء الناس في الموسم، فنزل عليّ جبرئيل فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾**.

قال: فقمت عند العقبة فناديت: يا أيّها الناس! من ينصرني علىٰ أن أُبلّغ رسالة ربّي ولكم الجنّة؟

أيّها الناس! قولوا: لا إله إلّا اللّٰه وأنا رسول اللّٰه إليكم، تنجحوا ولكم الجنّة.

قال: فما بقي رجل ولا امرأة ولا صبي إلّا يرمون عليّ بالتراب

والحجارة، ويبصقون في وجهي، ويقولون: كذّاب صابىء! فعرض عليّ عارض فقال: يا محمّد! إن كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك.

فقال النبي صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: اللّهمّ اهدِ قومي فإنّهم لا يعلمون، وانصرني عليهم أن يجيبوني إلى طاعتك.

فجاء العبّاس عمّه فأنقذه منهم وطردهم عنه.

قال الأعمش: فبذلك تفتخر بنو العبّاس، ويقولون: فيهم نزلت ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ هوىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أبا طالب، وشاء الله عبّاس بن عبد المطّلب».

قلت:

وآيات الكذب علىٰ هذا الحديث لائحة.

ومن الأحاديث المذكورة في ذيل الآية: أحاديث أنّ أصحابه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم كانوا دائماً يحرسونه، حتّىٰ نزلت الآية المباركة ففرّقهم:

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبير، قال: «لمّا نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: لا تحرسوني! إنّ ربّي قد عصمني».

وأخرج ابن جرير وابن مردويه، عن عبدالله بن شقيق، قال: «إنّ

رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم كان يتعقّبه ناس من أصحابه، فلمّا نزلت ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فخرج فقال: أيّها الناس! الحقوا بملاحقكم، فإنّ الله قد عصمني من الناس».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ، عن محمّد بن كعب القرظي، أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ما زال يُحرس، يحارسه أصحابه، حتّى أنزل الله ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فترك الحرس حين أخبره أنّه سيعصمه من الناس.

وأخرج أبو نعيم في **الدلائل**، عن أبي ذرّ، قال: «كان رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لا ينام إلّا ونحن حوله من مخافة الغوائل، حتّى نزلت آية العصمة: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾».

وأخرج الطبراني وابن مردويه، عن عصمة بن مالك الخطمي، قال: «كنّا نحرس رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بالليل حتّى نزلت ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فترك الحرس».

قلت:

وهذه الأحاديث ليس فيها ذكر سبب نزول الآية، ولا تعارض حديث نزولها يوم الغدير في عليٍّ عليه السّلام.

وبهذه الأحاديث يردّ ما زعموا من نزولها في أعرابي أراد قتله وهو نائم تحت شجرة، ورووا فيه حديثاً عن محمّد بن كعب القرظي، مع ما

هنالك من قرائن الكذب!

وممّا ذكره القوم في ذيل الآية ما جاء في **تفسير الإمام أبي الحسن الواحدي**: «وقال الأنباري: كان النبيّ صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم يجاهر ببعض القرآن أيّام كان بمكّة، ويخفي بعضه إشفاقاً علىٰ نفسه من شرّ المشركين إليه وإلى أصحابه»[١].

وهذا كذب بلا شك ولا ريب! لكنّ العجيب أن ينسب هذا القول إلى الإماميّة، كما في **تفسير القرطبي**، حيث قال: «وقبّح اللّٰه الروافض حيث قالوا: إنّه صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم كتم شيئاً ـ ممّا أوحىٰ اللّٰه إليه ـ كان بالناس حاجة إليه»[٢]، وكما في **شرح القسطلاني**: «قالت الشيعة: إنّه قد كتم أشياء علىٰ سبيل التقيّة»[٣].

فانظر كيف يفترون علىٰ اللّٰه والرسول، ثمّ لمّا التفتوا إلى قبحه نسبوه زوراً وبهتاناً إلى غيرهم.. وكم له من نظير!! وإلى اللّٰه المشتكىٰ، وهو المستعان.

قلت:

وثمّة أحاديث يروونها بتفسير الآية المباركة غير منافية للصحيح

(١) التفسير الوسيط ٢ / ٢٠٨.

(٢) تفسير القرطبي ٦ / ١٥٧.

(٣) إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ١٠ / ٢١٠.

في سبب نزولها ـ لم نقل بجواز الاستدلال بها كذلك، باحتمال أنّ الراوي لم تسمح له الظروف بالتصريح بنزولها في يوم الغدير، أو صرّح وحُرِّف لفظه، كالحديث التالي:

أخرج أبو الشيخ، عن الحسن: «إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، قال: إنّ الله بعثني برسالةٍ، فضقت بها ذرعاً وعرفت أنّ الناس مكذّبي، فوعدني لأُبلغنّ أو ليعذّبني، فأنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾».

والحديث: أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن مجاهد، قال: «لمّا نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، قال: يا ربّ! إنّما أنا واحد كيف أصنع؟! يجتمع عليّ الناس! فنزلت: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾».

هذا موجز الكلام علىٰ هذه الآية، وبه الكفاية لمن أراد الهداية، والله وليّ التوفيق.

(٢)
آية إكمال الدين

قوله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[1].

وإنّ رواة حديث نزول هذه الآية المباركة في يوم الغدير ـ من كبار الأئمة والحفّاظ الأعلام من العامّة ـ كثيرون جدّاً، نذكر هنا بعضهم:

١ ـ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، المتوفّىٰ سنة ٣١٠.

٢ ـ أبو الحسن عليّ بن عمر الدارقطني المتوفّىٰ سنة ٣٨٥.

٣ ـ أبو حفص ابن شاهين، المتوفّىٰ سنة ٣٨٥.

٤ ـ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المتوفّىٰ سنة ٤٠٥.

---

(١) سورة المائدة ٥: ٣.

٥ ـ أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفىٰ سنة ٤١٠.

٦ ـ أبو نعيم الأصفهاني، المتوفىٰ سنة ٤٣٠.

٧ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفىٰ سنة ٤٥٨.

٨ ـ أبو بكر الخطيب البغدادي، المتوفىٰ سنة ٤٦٣.

٩ ـ أبو الحسين ابن النقور، المتوفىٰ سنة ٤٧٠.

١٠ ـ أبو سعيد السجستاني، المتوفىٰ سنة ٤٧٧.

١١ ـ أبو الحسن أبو المغازلي الواسطي، المتوفىٰ سنة ٤٨٣.

١٢ ـ أبو القاسم الحاكم الحسكاني.

١٣ ـ الحسن بن أحمد الحدّاد الأصفهاني، المتوفىٰ سنة ٥١٥.

١٤ ـ أبو بكر ابن المزرفي، المتوفىٰ سنة ٥٢٧.

١٥ ـ أبو الحسن ابن قبيس، المتوفىٰ سنة ٥٣٠.

١٦ ـ أبو القاسم ابن السمرقندي، المتوفىٰ سنة ٥٣٦.

١٧ ـ أبو الفتح النطنزي، المتوفىٰ حدود سنة ٥٥٠.

١٨ ـ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي، المتوفىٰ سنة ٥٥٨.

١٩ ـ الموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي، المتوفىٰ سنة ٥٦٨.

٢٠ ـ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفي سنة ٥٧١.

٢١ ـ أبو حامد سعد الدين الصالحاني.

٢٢ ـ أبو المظفّر سبط ابن الجوزي، المتوفىٰ سنة ٦٥٤.

٢٣ ـ عبد الرزّاق الرسعني، المتوفّىٰ سنة ٦٦١.

٢٤ ـ شيخ الإسلام الحمويني الجويني، المتوفّىٰ سنة ٧٢٢.

٢٥ ـ عماد الدين ابن كثير الدمشقي، المتوفّىٰ سنة ٧٧٤.

٢٦ ـ جلال الدين السيوطي، المتوفّىٰ سنة ٩١١.

فهؤلاء أئمّة القوم وكبار حفّاظهم في مختلف القرون، قد أخرجوا هذا الحديث في كتبهم، ورووه بأسانيدهم... ونحن نذكر عدّة من تلك الأسانيد ونوضّح صحّتها:

١ ـ رواية أبي نعيم الأصفهاني

قال: «حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلّد، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثني يحيىٰ الحماني، قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ: أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم دعا الناس إلىٰ عليٍّ عليه السلام في غدير خمّ، وأمر بما تحت الشجر من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس، فدعا عليّاً، فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّىٰ نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، ثمّ لم يتفرّقوا حتّىٰ نزلت هذه الآية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: الله أكبر علىٰ إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي وبالولاية

لعليٍّ من بعدي.

ثمّ قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في عليٍّ أبياتاً تسمعهنّ.

فقال: قل على بركة الله.

فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش! أتبعها قولي بشهادة من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في الولاية ماضية.

ثمّ قال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخمّ وأسمع بالغدير مناديا

يقول: فمن مولاكم ووليّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت وليّنا ... ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

هناك دعا اللّهمّ والِ وليّه ... وكن للذي عادى عليّاً معاديا»[1]

* أمّا «محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلد» فهو المعروف بابن محرم، المتوفّى سنة ٣٥٧، من أعيان تلامذة ابن جرير

---

(١) خصائص الوحي المبين: ٦١ ـ ٦٢، عن كتاب ما نزل في عليّ من القرآن ـ لأبي نعيم الحافظ الأصفهاني ـ.

الطبري ولمازميه:

قال الدارقطني: لا بأس به[1].

وكذا قال أبو بكر البرقاني[2].

ووصفه الذهبي بالإمام المفتي المعمّر[3].

وربّما تُكلّم فيه لوجود بعض الأحاديث المناكير في كتبه.

قلت:

لعلّهم يقصدون من ذلك هذا الحديث وأمثاله من المناقب.

* وأمّا «يحيىٰ الحماني» فهو من رجال مسلم في **صحيحه**، ومن مشايخ أبي حاتم ومطيّن وأمثالهما من كبار الأئمّة.

وحكىٰ غير واحد منهم عن يحيىٰ بن معين قوله فيه: «صدوق ثقة» وكذا وثّقه جماعة من أعلام الجرح والتعديل، قالوا: وهؤلاء ـ الّذين يتكلّمون فيه ـ يحسدونه... وأيضاً: ذكروا أنّه كان لا يحبّ عثمان، ويقول عن معاوية: «كان معاوية علىٰ غير ملّة الإسلام»[4].

* وأمّا «قيس بن الربيع» فمن رجال أبي داود والترمذي

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٦١.

(٢) تاريخ بغداد ١ / ٣٢١، شذرات الذهب ٣ / ٢٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦١ / ٦٠.

(٤) راجع: تهذيب ١١ / ٢١٣ ـ ٢١٨.

وابن ماجة.

قال الحافظ: «صدوق، تغيّر لمّا كبر...»[١].

* وأمّا «أبو هارون العبدي» فهو: عمارة بن جوين، من مشاهير التابعين، ومن رجال البخاري في **خلق أفعال العباد**، والترمذي، وابن ماجة، ومن مشايخ الثوري والحمّادين وغيرهم من الأئمّة... وقد تكلّم فيه بعضهم لتشيّعه.

قال ابن عبد البرّ: «كان فيه تشيّع، وأهل البصرة يفرطون فيمن يتشيّع بين أظهرهم لأنّهم عثمانيّون»، فقال ابن حجر بعد نقل هذا الكلام: «قلت: كيف لا ينسبونه إلى الكذب، وقد روىٰ ابن عديّ في **الكامل** عن الحسن بن سفيان، عن عبد العزيز بن سلام، عن عليّ بن مهران، عن بهز بن أسد، قال: أتيت إلى أبي هارون العبدي، فقلت: أخرج إليّ ما سمعت من أبي سعيد.

فأخرج لي كتاباً، فإذا فيه: حدّثنا أبو سعيد: إنّ عثمان أُدخل حفرته وإنّه لكافر بالله.

قال: قلت: تقرّ بهذا؟!

قال: هو كما ترىٰ!

(١) تقريب التهذيب ٢ / ١٢٨.

قال: فدفعت الكتاب في يده وقمت»[١].

ومن هنا قال الحافظ في **التقريب**: «متروك، ومنهم من كذّبه، شيعي»[٢].

لكن الرجل ليس بمتروك، فقد ورد حديثه في كتاب من كتب البخاري، وفي اثنين من الصحاح، كما إنّ رميه بالكذب قد عرف السبب فيه، وهو التشيّع، وهو ليس بضائر بالوثاقة كما تقرّر عندهم في كتب رواية الحديث.

٢ ـ رواية الخطيب البغدادي

قال: «أنبأنا عبدالله بن عليّ بن محمّد بن بشران[٣]، أنبأنا عليّ بن عمر الحافظ، حدّثنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيّوب الخلّال، حدّثنا عليّ بن سعيد الرملي، حدّثنا ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال:

من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجّة كتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، لمّا أخذ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بيد

---

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٢) تقريب التهذيب ٢ / ٤٩.

(٣) كذا، والصحيح: عليّ بن محمّد بن عبدالله بن بشران، كما ستعرف.

عليّ بن أبي طالب، فقال: ألست وليّ المؤمنين؟!

قالوا: بلىٰ يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مسلم.

فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

ومن صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستّين شهراً، وهو أوّل يوم نزل جبريل علىٰ محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بالرسالة.

اشتهر هذا الحديث من رواية حبشون، وكان يقال إنّه تفرّد به.

وقد تابعه عليه أحمد بن عبدالله ابن النيري، فرواه عن عليّ بن سعيد، أخبرنيه الأزهري، حدّثنا محمّد بن عبدالله ابن أخي ميمي، حدّثنا أحمد بن عبدالله بن أحمد بن العبّاس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيري -إملاءً- حدّثنا عليّ بن سعيد الشامي، حدّثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن مطر، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة.. وذكر مثل ما تقدّم أو نحوه»[1].

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٠.

الطريق الأوّل:

* أمّا «ابن بشران»، المتوفّى سنة ٤١٥، فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال: «عليّ بن محمّد بن عبدالله بن بشران بن محمّد بن بشر بن مهران بن عبدالله. أبو الحسين الأُموي المعدّل... كتبنا عنه، وكان صدوقاً ثقة ثبتاً، حسن الأخلاق، تامّ المروءة، ظاهر الديانة... وكانت وفاته... سنة ٤١٥...»[١].

وقال الذهبي: «الشيخ العالم المعدّل المسند، أبو الحسين عليّ بن محمّد....

روى شيئاً كثيراً على سدادٍ وصدق وصحّة رواية، كان عدلاً وقوراً...»[٢].

* وأمّا «عليّ بن عمر الحافظ» فهو الدارقطني، المتوفّى سنة ٣٨٥:

قال الخطيب: «كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة والفقه والعدالة وقبول الشهادة

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣١١.

وصحّة الاعتقاد وسلامة المذهب... .

سمعت القاضي أبا الطيّب الطبري يقول: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث...»[(١)].

وقال ابن الجوزي: «قد اجتمع له مع علم الحديث والمعرفة بالقراءات والنحو والفقه والشعر، مع الإطاعة والعدالة وصحّة العقيدة»[(٢)].

وقال الذهبي: «الدارقطني الإمام الحافظ المجوّد، شيخ الإسلام، علم الجهابذة... كان من بحور العلم ومن أئمة الدنيا، انتهىٰ إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله...»[(٣)].

* وأمّا «أبو نصر حبشون» ورجال السند إلىٰ آخره، فسيأتي الكلام عليهم عند البحث مع ابن كثير... .

الطريق الثاني:

* أمّا «الأزهري»، أبو القاسم عبيدالله بن أحمد البغدادي، المتوفّىٰ سنة ٤٣٥، فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال: «كان أحد المعنيّين بالحديث والجامعين له، مع صدق

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤.

(٢) المنتظم ١٤ / ٣٨٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٤٩.

واستقامة ودوام تلاوة، سمعنا منه المصنّفات الكبار، وكمّل الثمانين، ومات في صفر سنة ٤٣٥»[١].

* وأمّا «محمّد بن عبدالله بن أخي ميمي»، الدقّاق، المتوفّى سنة ٣٩٠:

قال الخطيب: «كان ثقة مأموناً، ديّناً فاضلاً»[٢].

وقال الذهبي: «الشيخ الصدوق المسند... أحد الثقات...»[٣].

* وأمّا «أحمد بن عبدالله، المعروف بابن النيري»، المتوفّى سنة ٣٢٠:

قال الخطيب: «ثقة»[٤].

وقال ابن كثير: «صدوق»[٥].

* وأمّا «عليّ بن سعيد الشامي» وبقية رجال السند، فسيأتي الكلام عليهم.

(١) تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٥.

(٢) تاريخ بغداد ٥ / ٤٦٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٥٦.

(٤) البداية والنهاية ٤ / ٢١٤.

(٥) البداية والنهاية ٤ / ٢١٤.

تنبيه:

لا يخفىٰ أنّ الخطيب البغدادي لم يتكلّم علىٰ سند هذا الحديث، بل سياق كلامه ـ حين سكت عن الطعن فيه بشيء، بل ذكر المتابعة ـ اعتقاده بصحّته، وتأكيده علىٰ ذلك.

والخطيب البغدادي قال الذهبي بترجمته: «الخطيب، الإمام الأوحد، العلّامة المفتي، الحافظ الناقد، محدّث الوقت، وخاتمة الحفّاظ... كتب الكثير، وتقدّم في هذا الشأن، وبذّ الأقران، وجمع وصنّف، وصحّح وعلّل، وجرّح وعدّل، وأرّخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره علىٰ الإطلاق».. ثمّ ذكر كلمات الأئمّة في مدحه وإطرائه والثناء الجميل عليه بما يطول ذِكره[1].

٣ ـ رواية ابن عساكر

رواه بطرق، فأخرج بسنده عن أبي بكر الخطيب، كما تقدّم عن **تاريخ بغداد** حرفاً بحرف... ثمّ قال:

«أخبرناه عالياً أبو بكر ابن المزرفي، أنبأنا أبو الحسين ابن المهتدي، أنبأنا عمر بن أحمد، أنبأنا أحمد بن عبدالله بن أحمد، أنبأنا عليّ بن سعيد الرقّي، أنبأنا ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٧٠ ـ ٢٩٧.

شهر بن حوشب، عن أبي هريرة...».

قال: «وأخبرناه أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين ابن النقور، أنبأنا محمّد بن عبدالله بن الحسين الدقّاق، أنبأنا أحمد بن عبدالله بن أحمد بن العبّاس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيري...»[١].

الطريق الأوّل

* أمّا «أبو بكر ابن المزرفي»، المتوفّى سنة ٥٢٧:

قال ابن الجوزي: «سمعت منه الحديث، وكان ثقة ثبتاً عالماً، حسن العقيدة»[٢].

وقال الذهبي: «كان ثقة متقناً»[٣].

* وأمّا «أبو الحسين ابن المهتدي»، المتوفّى سنة ٤٦٥:

قال الخطيب: «كان ثقة نبيلاً».

وقال السمعاني: «كان ثقة حجّة، نبيلاً، مكثراً».

وقال أُبيّ النرسي: «كان ثقة يقرأ للناس».

---

(١) تاريخ دمشق ـ ترجمة أمير المؤمنين ـ الجزء الثاني، الأحاديث رقم: ٥٧٥ ـ ٥٧٨ و ٥٨٥.

(٢) المنتظم ١٧ / ٢٨١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٦٣١.

وقال الذهبي: «الإمام العالم الخطيب، المحدّث، الحجّة، مسند العراق، أبو الحسين محمّد بن عليّ بن محمّد... سيّد بني هاشم في عصره...»[1].

* وأمّا «عمر بن أحمد»، فهو ابن شاهين، المتوفّى سنة ٣٨٥:

قال الخطيب: «كان ثقة أميناً».

وقال ابن ماكولا: «هو الثقة الأمين».

وقال حمزة السهمي عن الدارقطني: «هو ثقة».

وقال أبو الوليد الباجي: «هو ثقة».

وقال الأزهري: «كان ثقة».

وقال الذهبي: «ابن شاهين الشيخ الصدوق، الحافظ، العالم، شيخ العراق، وصاحب التفسير الكبير، أبو حفص عمر بن أحمد...»[2].

* وأمّا «أحمد بن عبدالله بن أحمد»، فهو ابن النيري المتقدّم.

* وأمّا سائر رجال السند. فسيأتي الكلام عليهم.

---

(١) هذه الكلمات كلّها في سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٤١.

(٢) هذه الكلمات كلّها في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٣١.

الطريق الثاني:

* أمّا «أبو القاسم ابن السمرقندي»، المتوفّى سنة ٥٣٦:

قال ابن عساكر: «كان ثقة مكثراً».

وقال السلفي: «هو ثقة».

وقال الذهبي: «الشيخ الإمام، المحدّث، المفيد، المسند، أبو القاسم إسماعيل بن أحمد...»[1].

* وأمّا «أبو الحسين ابن النقور»، المتوفّى سنة ٤٧٠:

قال الخطيب: «كان صدوقاً».

وقال ابن خيرون: «ثقة».

وقال الذهبي: «ابن النقور، الشيخ الجليل الصدوق، مسند العراق، أبو الحسين أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن النقور البغدادي البزّاز...»[2].

* وأمّا «محمّد بن عبدالله بن الحسين الدقّاق»، فهو ابن أخي ميمي المتقدّم.

---

(١) هذه الكلمات كلّها في سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٨.

(٢) هذه الكلمات كلّها في سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٧٢.

* وأمّا «أحمد بن عبداللّه... ابن النيري» فقد تقدّم أيضاً.

* وأمّا سائر رجال السند. فسيأتي الكلام عليهم.

مع ابن تيميّة الحرّاني:

واستدلّ العلاّمة الحلّي بالآية المباركة، فقال:

«البرهان الثالث: قوله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾.

روىٰ أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، أنّ النبيّ صلّىٰ اللّه عليه [وآله] وسلّم دعا الناس إلى غدير خمّ...».

فأجاب ابن تيميّة مكرّراً ما قاله في الآية السابقة:

إنّ مجرّد عزوه إلى رواية أبي نعيم لا تفيد الصحّة!

وإنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفة بالموضوعات!

وهذا لا يعرفه أهل العلم بالحديث، والمرجع إليهم في ذلك.

وإنّ هذه الآية ليس فيها دلالة علىٰ عليٍّ ولا إمامته بوجهٍ من الوجوه، بل فيها إخبار اللّه بإكمال الدين وإتمام النعمة علىٰ المؤمنين، ورضا الإسلام ديناً.

فدعوىٰ المدّعي أنّ القرآن يدلّ علىٰ إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر.

قال: «وإن قال: الحديث يدلّ على ذلك.

فيقال: الحديث إن كان صحيحاً فتكون الحجّة من الحديث لا من الآية، وإن لم يكن صحيحاً فلا حجّة في هذا ولا في هذا، فعلى التقديرين لا دلالة في الآية على ذلك...»[١].

أقول:

إنّ الاستدلال بالآية المباركة المفسّرة بالحديث الصحيح... فالاستدلال إنّما هو بالقرآن لا بالحديث، والحديث المفسّر للآية صحيح وليس بموضوع... فما ذكره كذب وتعصّب وتناقض.

مع ابن كثير الدمشقي في تاريخه:

وأمّا تلميذه ابن كثير الدمشقي. فقد زاد ضغثاً على إبالة، فقال:

«فأمّا الحديث الذي رواه ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: لمّا أخذ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بيد عليٍّ قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؛ فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾. قال أبو هريرة: وهو يوم غدير خمّ، من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجّة كتب له صيام ستّين شهراً.

---

(١) منهاج السّنة ٧ / ٥٢ ـ ٥٥.

فإنّه حديث منكر جدّاً، بل كذب، لمخالفته لِما ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطّاب أنّ هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة، ورسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم واقف بها كما قدّمنا.

وكذا قوله: إنّ صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وهو يوم غدير خمّ، يعدل صيام ستّين شهراً؛ لا يصحّ؛ لأنّه قد ثبت ما معناه في الصحيح أنّ صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحدٍ يعدل ستّين شهراً؟! منكَر باطل.

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي ـ بعد إيراده هذا الحديث ـ هذا حديث منكر جدّاً.

ورواه حبشون الخلال وأحمد بن عبدالله بن أحمد النيري ـ وهما صدوقان ـ عن عليّ بن سعيد الرملي، عن ضمرة.

قال: ويروىٰ هذا الحديث من حديث عمر بن الخطّاب، ومالك ابن الحويرث، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وغيرهم، بأسانيد واهية.

قال: وصدر الحديث متواتر، أتيقّن أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قاله.

وأمّا: اللّهمّ والِ من والاه؛ فزيادة قويّة الإسناد.

وأمّا هذا الصوم فليس بصحيح.

ولا والله ما نزلت هذه الآية إلّا يوم عرفة قبل غدير خمّ بأيّام. والله

تعالىٰ أعلم»[1].

أقول:

أوّلاً: هذا الحديث قد عرفت رواته وثقة رجاله، وبقي منهم:

* عليّ بن سعيد الرملي، وقد نصّ الذهبي علىٰ ثقته وإنّه لم يتكلّم فيه أحد، فقد قال:

«ما علمت به بأساً، ولا رأيت أحداً إلىٰ الآن تكلّم فيه، وهو صالح الأمر، ولم يخرّج له أحد من أصحاب الكتب الستّة مع ثقته»[2].

وقال الحافظ ابن حجر متعقّباً له: «وإذا كان ثقة ولم يتكلّم فيه أحد فكيف تذكره في **الضعفاء**... قال البخاري: مات سنة ٢١٦»[3].

* ضمرة بن ربيعة، المتوفّىٰ سنة ٢٠٢، وهو من رجال البخاري في **الأدب المفرد**، والأربعة:

«قال عبدالله بن أحمد، عن أبيه: رجل صالح، صالح الحديث، من الثقات المأمونين، لم يكن بالشام رجل يشبهه، وهو أحبُّ إلينا من بقية، بقية كان لا يبالي عن من حدّث.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين، والنسائي: ثقة.

---

(١) البداية والنهاية ٥ / ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ١٢٥.

(٣) لسان الميزان ٤ / ٢٢٧.

وقال أبو حاتم: صالح.

وقال محمّد بن سعد: كان ثقة مأموناً خيّراً، لم يكن هناك أفضل منه»[١].

* عبدالله بن شوذب، المتوفّى سنة ١٥٦، وهو من رجال أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة:

قال الذهبي: «وثّقه جماعة، كان إذا رُئي ذُكِرت الملائكة»[٢].

وقال ابن حجر: «صدوق عابد»[٣].

وقال أيضاً: «قال سفيان: كان ابن شوذب من ثقات مشايخنا.

وقال ابن معين وابن عمّار والنسائي: ثقة.

وقال أبو حاتم: لا بأس به.

وذكره ابن حبّان في الثقات...»[٤].

* مطر الورّاق، المتوفّى سنة ١٢٩، ويكفي كونه من رجال البخاري في باب التجارة في البحر من الجامع، ومن رجال مسلم والأربعة[٥].

---

(١) تهذيب الكمال ١٣ / ٣١٩ ـ ٣٢٠، ولاحظ سائر الكلمات في هامشة.

(٢) الكاشف ١ / ٣٥٦.

(٣) تقريب التهذيب ١ / ٤٢٣.

(٤) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٥٥ ـ ٢٦١.

(٥) تهذيب الكمال ٢٨ / ٥٥١، تقريب التهذيب ٢ / ٢٥٢.

* شهر بن حوشب، المتوفّىٰ سنة ١١٢ أو ١١١ أو ١٠٠ أو ٩٨، وهو من رجال البخاري في **الأدب المفرد**، ومسلم، والأربعة. وهذا كاف في ثقته[١].

وثانياً: اعتراف الحافظ الذهبي بتواتر صدر الحديث، وهو قوله صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» وكذا بقوّة سند قوله صلّىٰ اللّٰه عليه وآله وسلّم: «اللّٰهمّ وال من والاه» وتقرير ابن كثير وقبوله له، ردٌّ لتشكيكات المبطلين، ومكابرات الضالّين، فالحمد للّٰه الذي أجرىٰ الحقّ علىٰ لسانيهما...

وثالثاً: حكمه بالبطلان علىٰ رواية صيام الثامن عشر من ذي الحجّة، وهو يوم غدير خمّ؛ هو الباطل، وقد أجبنا عنه بالتفصيل في كتابنا الكبير[٢].

ويبقى الكلام حول دعوىٰ مخالفة الحديث لِما في الصحيحين، وسنتعرّض له عند الكلام:

مع ابن كثير في تفسيره:

فقد قال في **تفسيره**: «وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

---

(١) تهذيب الكمال ١٢ / ٥٧٨، تقريب التهذيب ١ / ٣٥٥.

(٢) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨ / ٢٧٧ ـ ٢٨٤.

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ هذه أكبر نعم اللّٰه تعالىٰ علىٰ هذه الأُمة حيث أكمل لهم دينهم...» ثمّ روىٰ أحاديث وأقوالاً، منها:

«قال أسباط، عن السدّي، نزلت هذه الآية يوم عرفة، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول اللّٰه صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم فمات».

«وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول اللّٰه صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوماً».

«وقال الإمام أحمد: حدّثنا جعفر بن عون، حدّثنا أبو العميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطّاب...، فقال عمر: واللّٰه إنّي لأعلم اليوم الذي نزلت علىٰ رسول اللّٰه، والساعة التي نزلت فيها علىٰ رسول اللّٰه صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، عشية عرفة في يوم جمعة.

ورواه البخاري... ورواه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي أيضاً من طرق عن قيس بن مسلم، به.

ولفظ البخاري عند تفسير هذه الآية من طريق سفيان الثوري عن قيس، عن طارق، قال: «قالت اليهود لعمر: إنّكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتّخذناها عيداً. فقال عمر: إنّي لأعلم حين أُنزلت؟ وأين أُنزلت؟ وأين رسول اللّٰه حيث أُنزلت، يوم عرفة، وأنا ـ واللّٰه ـ بعرفة.

قال سفيان: وأشكُّ كان يوم الجمعة أم لا».

«وقال ابن مردويه: حدّثنا أحمد بن كامل، حدّثنا موسى بن هارون، حدّثنا: يحيىٰ الحماني، حدّثنا قيس بن الربيع، عن إسماعيل ابن سليمان، عن أبي عمر البزّار، عن أبي[1] الحنفيّة، عن عليٍّ، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وهو قائم عشية عرفة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾».

«فأمّا ما رواه ابن جرير وابن مردويه والطبراني من طريق ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حنش بن عبدالله الصغاني، عن ابن عبّاس، قال:

ولد نبيّكم يوم الاثنين، وخرج من مكّة يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وفتح بدراً يوم الاثنين، وأُنزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، ورفع الذِكر يوم الاثنين.

فإنّه أثر غريب وإسناده ضعيف».

«وقال ابن جرير: وقد قيل: ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس.

ثمّ روىٰ من طريق العوفي، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يقول: ليس بيوم معلوم عند الناس.

---

(١) كذا، والصحيح: ابن.

قال: وقد قيل: إنّها نزلت على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في مسيره إلى حجّة الوداع. ثمّ رواه من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس».

«قلت: وقد روى ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، أنّها نزلت على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يوم غدير خمّ حين قال لعليٍّ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». ثمّ رواه عن أبي هريرة وفيه: إنّه اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، يعني مرجعه عليه السلام من حجّة الوداع.

ولا يصحّ لا هذا ولا هذا.

بل الصواب الذي لا شكّ فيه ولا مرية، أنّها أُنزلت يوم عرفة، وكان يوم جمعة، كما روى ذلك أميرالمؤمنين عمر بن الخطّاب!! وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأوّل ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان، وترجمان القرآن عبدالله بن عبّاس، وسمرة بن جندب. وأرسله الشعبي، وقتادة بن دعامة، وشهر بن حوشب، وغير واحدٍ من الأئمّة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبري رحمة الله»[1].

أقول:

أوّلاً: إذا كان لم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، فكيف جاءت

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ١٤ ـ ١٥.

الآية وسط أحكام لا علاقة لها بها، وبعدها حلال وحرام؟!

إنّ وضعها في هذا الموضع تمهيدٌ لأن يضع الوضّاعون ـ بعد ذلك ـ الأحاديث المختلقة في شأن نزول الآية المباركة؛ حتّى تضيع الحقيقة.

وثانياً: إذا كان النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم قد توفّي بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوماً، وذلك في الثاني عشر من ربيع الأوّل كما يقولون، فإنّ ذلك يتناسب مع نزول الآية يوم غدير خمّ الثامن عشر من ذي الحجّة لا يوم عرفة التاسع منه!

وثالثاً: هل نزلت الآية يوم عرفة؟! يوم جمعة؟!

في روايةٍ عن عمر: «عشيّة عرفة يوم الجمعة».

وفي روايةٍ أُخرىٰ عنه، قال سفيان: «أشكُّ كان يوم جمعة أم لا».

وفي رواية عن عليٍّ ـ لو صحّت ـ: «عشيّة عرفة» فقط.

وفي روايةٍ عن ابن عبّاس: «يوم الاثنين» بلا ذِكر لا يوم عرفة».

وفي روايةٍ عن ابن عبّاس أيضاً: «ليس بيومٍ معلومٍ عند الناس» فلا عرفة، ولا جمعة!

وفي روايةٍ عن أنس بن مالك: «في مسيره إلى حجّة الوداع» فلا عرفة، ولا جمعة، كذلك.

وفي روايةٍ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة: «اليوم الثامن عشر

من ذي الحجّة» يوم غدير خمّ.

وفي روايةٍ أُخرىٰ عند البيهقي: «أنّها نزلت يوم التروية»[1].

وفي رواية النسائي، عن طارق بن شهاب، عن عمر ـ وهو سند البخاري نفسه ـ: «قال عمر: قد علمت اليوم الذي أُنزلت فيه والليلة التي أُنزلت، ليلة الجمعة، ونحن مع رسول اللّٰه صلّىٰ اللّٰه عليه وآله وسلّم بعرفات»[2].

فالأحاديث متعارضة..

وحتّىٰ التي عن عمر بن الخطّاب!!

فالحقّ:

هو ما قاله أئمّة أهل البيت عليهم السّلام، ورواه كبار الحفّاظ وأعلام العلماء من أهل السُنّة عن عدّة من الصحابة، من أنّها إنّما نزلت يوم غدير خمّ، بعدما خطب رسول اللّٰه صلّىٰ اللّٰه عليه وآله وسلّم خطبته التي قال فيها ما شاء اللّٰه أن يقول، وجاء فيها ـ بعد أن أخذ بيد عليٍّ أمير المؤمنين: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه...».

(١) فتح الباري ٨/ ٢١٨.

(٢) سنن النسائي ٥/ ٢٥١.

(٣)
آية سأل سائلٌ

قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾.

أقول:

نذكر أوّلاً أسماء طائفة من رواة الخبر من أبناء العامّة، ليظهر بطلان قول ابن تيميّة: «باطل باتّفاق أهل العلم»، فنقول:

لقد وردت الرواية في كتب القوم عن عدّةٍ كبيرة من الأعلام، ورواه الكثيرون من المحدّثين والمفسّرين المشهورين في كتبهم، وإليك الأسماء:

١ ـ أبو بكر السبيعي، المتوفّىٰ سنة ١٦٢.

٢ ـ سفيان بن سعيد الثوري، المتوفّىٰ سنة ١٦١.

٣ ـ سفيان بن عيينة، المتوفّىٰ سنة ١٩٨.

٤ ـ أبو نعيم الفضل بن دكين، المتوفّىٰ سنة ٢١٩.

٥ ـ أبو عبيد الهروي، المتوفّىٰ سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤.

٦ ـ إبراهيم بن حسين الكسائي، ابن ديزيل، المتوفّىٰ سنة ٢٨١.

٧ ـ أبو بكر النقّاش الموصلي، المتوفّىٰ سنة ٣٥١.

٨ ـ أبو إسحاق الثعلبي، المتوفّىٰ سنة ٤٢٧ أو ٤٣٧.

٩ ـ أبو الحسن الواحدي، المتوفّىٰ سنة ٤٦٨.

١٠ ـ الحاكم الحسكاني النيسابوري، المتوفّىٰ سنة ٤٧٠.

١١ ـ سبط ابن الجوزي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٤.

١٢ ـ أبو عبدالله محمّد بن أحمد القرطبي، المتوفّىٰ سنة ٦٧١.

١٣ ـ شيخ الإسلام الحموئي الجويني، المتوفّىٰ سنة ٧٢٢.

١٤ ـ الشيخ محمّد الزرندي المدني الحنفي، المتوفّىٰ بعد سنة ٧٥٠.

١٥ ـ ملك العلماء شهاب الدين الدولة آبادي، المتوفّىٰ سنة ٨٤٩

١٦ ـ نور الدين ابن الصبّاغ المالكي، المتوفّىٰ سنة ٨٥٥

١٧ ـ نور الدين علي بن عبدالله السمهودي، المتوفّىٰ سنة ٩١١.

١٨ ـ شمس الدين الخطيب الشربيني القاهري، المتوفّىٰ سنة ٩٧٧.

١٩ ـ أبو السعود محمّد بن محمّد العمادي، المتوفّىٰ سنة ٩٨٢.

٢٠ ـ جمال الدين المحدّث الشيرازي، المتوفّىٰ سنة ١٠٠٠.

٢١ ـ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، المتوفّىٰ سنة ١٠٣١.

٢٢ ـ نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي، المتوفّىٰ سنة ١٠٤٤.

٢٣ ـ أحمد بن باكثير المكّي، المتوفّىٰ سنة ١٠٤٧.

٢٤ ـ شمس الدين الحفني الشافعي، المتوفّىٰ سنة ١١٨١.

٢٥ ـ أبو عبدالله الزرقاني المالكي، المتوفّىٰ سنة ١١٢٢.

٢٦ ـ محمّد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، المتوفّىٰ سنة ١١٨٢.

٢٧ ـ السيّد مؤمن الشبلنجي المصري، المتوفّىٰ بعد سنة ١٣٢٢.

٢٨ ـ الشيخ محمّد عبده، المتوفّىٰ سنة ١٣٢٣.

القضيّة كما في الروايات:

والقضية في مجملها كما في الروايات: إنّه لمّا خطب رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم خطبته في غدير خمّ، وقال فيها ما شاء اللّه أن يقول، وذكر أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام حتّىٰ قال: «أيّها الناس! ألست أولىٰ بكم من أنفسكم؟! قالوا: بلىٰ. قال: فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه...» وبايع القوم عليّاً...، وطار الخبر في الأقطار، وشاع في البلاد والأمصار، فبلغ الناس الّذين لم يكونوا مع رسول اللّه في حجّته....

أتاه رجل[١] علىٰ ناقةٍ له، فأناخها علىٰ باب مسجده، ثمّ عقلها، فدخل في المسجد، ورسول اللّٰه جالس وحوله أصحابه، فجثا بين يديه، فقال:

يا محمّد! إنّك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّٰه، وأنّك رسول اللّٰه؛ فقبلنا منك ذلك.

وإنّك أمرتنا أن نصلّي خمس صلوات في اليوم والليلة، ونصوم رمضان، ونحجّ البيت، ونزكّي أموالنا؛ فقبلنا منك.

ثمّ لم ترض بهذا، حتّى رفعت بضَبعَي ابن عمّك، وفضّلته علىٰ الناس، وقلت: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه!

فهذا شيء منك أو من اللّٰه؟!

فقال رسول اللّٰه ـ وقد احمرّت عيناه ـ: واللّٰه الذي لا إله إلّا هو، إنّه من اللّٰه وليس منّي. قالها ثلاثاً.

فقام الرجل وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً، فأرسل علينا حجارةً من السماء، أو ائتنا بعذابٍ أليم.

قال الراوي: فواللّٰه ما بلغ ناقته حتّى رماه اللّٰه من السماء بحجرٍ، فوقع علىٰ هامته، فخرج من دبره، ومات. وأنزل اللّٰه تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

---

(١) سيأتي الكلام في اسم هذا الرجل.

رواة هذا الخبر من الأئمّة عليهم السلام والأصحاب:

وقد جاء هذا الخبر في كتب القوم بأسانيدهم عن:

١ ـ الإمام أميرالمؤمنين عليّ عليه السّلام.

٢ ـ الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام.

٣ ـ الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام.

٤ ـ عبدالله بن العبّاس.

٥ ـ حذيفة بن اليمان.

٦ ـ سعد بن أبي وقّاص.

٧ ـ أبي هريرة.

من رواته من الأعلام:

ومن رواة الخبر من كبار الأئمّة وأعلام القوم:

١ ـ سفيان بن عيينة:

وهذه نصوص في الثناء الجميل عليه:

قال النووي: «روىٰ عنه: الأعمش، والثوري، وسعر وابن جريج، وشعبة، وهمّام، ووكيع، وابن المبارك، وابن مهدي، والقطّان، وحمّاد بن زيد، وقيس بن الربيع، والحسن بن صالح، والشافعي، وابن وهب، وأحمد بن حنبل... واتّفقوا علىٰ إمامته، وجلالته، وعظيم مرتبته. وُلد

سفيان سنة ١٠٧، وتوفّي يوم السبت غرّة رجب سنة ١٩٨»[١].

وقال الذهبي: «العلّامة الحافظ، شيخ الإسلام، كان إماماً، حجّة، وحافظاً، واسع العلم، كبير القدر»[٢].

وقال: «أحد الأعلام، ثقة، ثبت، حافظ، إمام»[٣].

٢ ـ سفيان الثوري:

وهذه نصوص في الثناء الجميل عليه:

قال شعبة، وسفيان بن عيينة، وأبو عاصم النبيل، ويحيىٰ بن معين، وغير واحدٍ من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.

وقال سفيان بن عيينة: أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عبّاس في زمانه، الشعبي في زمانه، والثوري في زمانه.

وقال عبّاس الدوري: رأيت يحيىٰ بن معين لا يقدّم علىٰ سفيان في زمانه أحداً في الفقه، والحديث والزهد، وكلّ شيء.

وقال شعبة: إنّ سفيان سادَ الناس بالورع والعلم.

وقال الخطيب: كان إماماً من أئمّة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، مجمعاً علىٰ إمامته بحيث يستغنىٰ عن تزكيته، مع الإتقان

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٢٤ رقم ٢١٧.

(٢) تذكرة الحفّاظ ١ / ٢٢٤.

(٣) الكاشف عن أسماء رجال الصحاح الستّة ١ / ٣٧٩.

والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد.

وهو من رجال **الصحاح الستّة**.

واجتمعوا علىٰ أنّه توفّي بالبصرة سنة ١٦١[١].

٣ ـ ابن ديزيل:

ومن رواة هذا الخبر من الأعلام:

أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين الهمداني الكسائي، ويعرف بابن ديزيل، المتوفّىٰ سنة ٢٨١.

وتوجد ترجمته في: تذكرة الحفّاظ ٢ / ٦٠٨، الوافي بالوفيات ٥ / ٣٤٦، البداية والنهاية ١١ / ٧١، طبقات القرّاء ١ / ١١، وغيرها... ونحن نكتفي بموجز ما جاء في **سير أعلام النبلاء**، حيث ترجم له الذهبي قائلاً:

«ابن ديزيل، الإمام الحافظ، الثقة، العابد، سمع بالحرمين ومصر والشام والعراق والجبال، وجمع فأوعى. وُلد قبل المئتين بمَدِيدة، وسمع أبا نعيم، و....

حدّث عنه: أبو عوانة، و....

وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

قال الحاكم: هو ثقة، مأمون.

---

(١) تهذيب الكمال ١١ / ١٦٤ ـ ١٦٩.

وقال ابن خِراش: صدوق اللهجة.

قلت: إليه المنتهى في الإتقان. روي عنه أنّه قال: إذا كان كتابي بيدي وأحمد بن حنبل عن يميني ويحيىٰ بن معين عن شمالي، ما أُبالي. يعني: لضبط كتبه.

قال صالح بن أحمد في **تاريخ همدان**: سمعت جعفر بن أحمد يقول: سألت أبا حاتم الرازي عن ابن ديزيل، فقال: ما رأيت ولا بلغني عنه إلّا صدق وخير...»[1].

نقلُ القوم عن تفسير الثعلبي واعتمادهم عليه:

وروىٰ كثير من العلماء هذا الخبر عن **تفسير الثعلبي** مرتضين إيّاه ومعتمدين عليه، في مختلف الكتب، وإليك بعض عباراتهم:

قال سبط ابن الجوزي: «اتّفق علماء السير أنّ قصّة الغدير بعد رجوع النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم من حجّة الوداع، في الثامن عشر من ذي الحجّة، جمع الصحابة ـ وكانوا ١٢٠ ألفاً ـ وقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه... الحديث. نصّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم علىٰ ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.

وذكر أبو إسحاق الثعلبي في **تفسيره** باسناده: إنّ النبيّ لمّا قال ذلك،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٨٤.

طار في الأقطار، وشاع في البلاد والأمصار، وبلغ ذلك الحارث ابن نعمان الفهري...»[١].

وقال السمهودي: «وروى [الإمام] الثعلبي في **تفسيره**: إنّ سفيان بن عيينة رحمه الله سئل عن قول الله عزّوجلّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ في من نزلت؟ فقال للسائل: سألتني عن مسألةٍ ما سألني عنها أحد قبلك؛ حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه: إنّ رسول الله لمّا كان بغدير خمّ، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليٍّ، وقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان...»[٢].

وقال المناوي: بشرح «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»: «وفي **تفسير الثعلبي** عن ابن عيينة: إنّ النبيّ لمّا قال ذلك طار في الآفاق، فبلغ الحارث بن النعمان، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا محمّد...»[٣].

وقال الزرقاني: «وفي **تفسير الثعلبي** عن ابن عيينة: إنّ النبيّ لمّا قال ذلك طار في الآفاق، فبلغ الحرث بن النعمان، فأتى رسول الله فقال:

---

(١) تذكرة خواصّ الأُمّة: ٣٠.

(٢) جواهر العقدين ـ القسم الثاني ـ ١ / ٩٨.

(٣) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٦ / ٢١٨.

يا محمّد...»[١].

وقال ابن الصبّاغ: «ونقل الإمام أبو أسحاق الثعلبي رحمة اللّٰه في تفسيره: إنّ سفيان بن عيينة سئل عن قول اللّٰه عزّ وجلّ: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ فيمن نزلت؟ فقال للسائل...»[٢].

وقال الزرندي: «ونقل الإمام أبو اسحاق الثعلبي رحمة اللّٰه في تفسيره: إنّ سفيان بن عيينة سئل عن قول اللّٰه: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ في من نزلت؟...»[٣].

رواية الحمّوئي الجويني عن الثعلبي بالإسناد:

ورواه شيخ الإسلام الحموئي بالإسناد عن الواحدي عن الثعلبي، حيث قال: «أخبرني الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن بدران ـ بمدينة نابلس، في ما أجاز لي أنّ أرويه عنه ـ، إجازةً عن القاضي جمال الدين عبد القاسم بن عبد الصمد الأنصاري، إجازةً عن عبد الجبّار بن محمّد الخواري البيهقي، إجازةً عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، قال: قرأت على شيخنا الأُستاذ أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره:

(١) شرح المواهب اللدنيّة ٦ / ١٣.

(٢) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ٤٢.

(٣) نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين: ٩٣.

إنّ سفيان بن عيينة سئل عن قوله عزّوجلّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ في مَن نزلت؟...»[١].

الحمّوئي شيخ الذهبي:

والحمّوئي هذا من مشايخ الحافظ الذهبي، إذ ذكره في **معجمه المختصّ**، وترجم له قائلاً:

«إبراهيم بن محمّد المؤيّد بن عبدالله بن عليّ بن محمّد بن حمويه، الإمام الكبير، المحدّث، شيخ المشايخ، صدر الدين، أبو المجامع، الخراساني الجويني الصوفي. وُلد سنة ٦٤٤، وسمع بخراسان وبغداد والشام والحجاز، وكان ذا اعتناء بهذا الشأن، وعلى يده أسلم الملك غازان. توفّي بخراسان في سنة ٧٢٢.

قرأنا على أبي المجامع إبراهيم بن حمويه سنة ٦٩٥...»[٢].

رواية ابن أبي حاتم

فإنه أخرج في تفسير الآية: «حدثنا أبي، ثنا عثمان بن خرزاد، ثنا إسماعيل بن زكريا، ثنا علي بن عابس، عن الأعمش وأبي الجحاف، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) فرائد السمطين ١ / ٨٢.

(٢) المعجم المختصّ: ٦٥.

الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في علي بن أبي طالب»[١].

وهذا السند صحيح قطعاً

* أما «أبو حاتم» الرازي، فغنّي عن التعريف.

* وأمّا «عثمان بن خرزاد» وهو عثمان بن عبدالله بن محمّد بن خرزاد البصري، أبو عمرو، الحافظ، نزيل أنطاكية المتوفى سنة ٢٨١، فهو من رجال النسائي، قال ابن أبي حاتم: كان رفيق أبي في كتابة الحديث في بعض بلدان الشام وهو صدوق، أدركته ولم أسمع منه، وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال مسلمة: كان ثقة حافظاً... .

ذكر ابن حجر وغيره هذه الكلمات، وما ذكر له جرحاً من أحد[٢].

* وأما «إسماعيل بن زكريا» وهو الخلقاني الأسدي، المتوفى سنة ١٧٤، وفهو من رجال الصحاح الستة[٣].

* وأما سائر رجال السند فسنذكرهم.

كلمات في الثعلبي وتفسيره:

وهذه كلمات في الثعلبي وتفسيره عن أكابر علماء القوم:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٢ / ١١٧٢ برقم ٦٦٠٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٧ / ١٢٠.

(٣) تهذيب الكمال ٣ / ٩٢.

١ ـ **ابن خلّكان:** «أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المفسّر المشهور، كان أوحد أهل زمانه في علم التفسير، وصنّف **التفسير الكبير** الذي فاق غيره من التفاسير...، وقال أبو القاسم القشري: رأيت ربّ العزّة عزّوجلّ في المنام وهو يخاطبني وأُخاطبه، فكان في ذلك أن قال الربّ تعالىٰ اسمه: أَقبَلَ الرجل الصالح. فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبي مقبل!

وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب **سياق تاريخ نيسابور** وأثنىٰ عليه، وقال: هو صحيح النقل موثوق به، حدّث عن أبي طاهر ابن خزيمة والإمام أبي بكر ابن مهران المقري، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ. توفّي سنة ٤٢٧، وقال غيره: توفّي في محرّم سنة ٤٢٧، وقال غيره: توفّي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرّم سنة ٤٣٧ رحمه اللّٰه تعالىٰ»[١].

٢ ـ **الذهبي:** «وفيها توفّي أبو إسحاق الثعلبي، وكان حافظاً، واعظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة»[٢].

٣ ـ **الصفدي:** «كان حافظاً، عالماً، بارعاً في العربية، موثّقاً»[٣].

(١) وفيّات الأعيان ١ / ٦١.

(٢) العبر في خبر من غبر: حوادث سنة ٤٢٧.

(٣) الوافي بالوفيات ٨ / ٣٣.

٤ ـ **اليافعي**: «المفسّر المشهور، وكان حافظاً، واعظاً، رأساً في التفسير والعربية والدين والديانة، فاق **تفسير الكبير** سائر التفاسير»(١).

٥ ـ **ابن قاضي شهبة**: «أخذ عنه أبو الحسن الواحدي. روىٰ عن أبي القاسم القشيري. قال الذهبي: كان حافظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة»(٢).

٦ ـ **السيوطي**: «كان كبيراً إماماً، حافظاً للّغة، بارعاً في العربية»(٣).

أسانيد الخبر في كتاب شواهد التنزيل:

وقد روىٰ الحافظ الحاكم الحسكاني ـ المترجم في بحوثنا ـ هذا الخبر بأسانيد عديدة، عن بعض أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وعدّةٍ من الصحابة، فرواه قائلاً:

١ ـ «أخبرنا أبو عبدالله الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدّثنا أبو أحمد البصري، قال: حدّثني محمّد بن سهل، حدّثنا زيد ابن إسماعيل مولى الأنصاري، حدّثنا محمّد بن أيّوب الواسطي، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ...».

(١) مرآة الجنان: حوادث سنة ٤٢٧.

(٢) طبقات الشافعية ١ / ٢٠٧.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة ١ / ٣٥٦.

٢ ـ «حدّثونا عن أبي بكر السبيعي، حدّثنا أحمد بن محمّد بن نصر أبو جعفر الضبعي، قال: حدّثني زيد بن إسماعيل بن سنان، حدّثنا شريح بن النعمان، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ ابن الحسين، قال: نصب رسول اللّٰه عليّاً...».

٣ ـ «ورواه في **التفسير العتيق**، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الكوفي، قال: حدّثني نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن محمّد بن جهل، قال: أقبل الحارث بن عمرو الفهري إلى النبيّ...».

«وفي الباب عن: حذيفة، وسعد بن أبي وقّاص، وأبي هريرة، وابن عبّاس».

٤ ـ «حدّثني أبو الحسن الفارسي، حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إسماعيل الحسيني، حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدي، حدّثنا إبراهيم.

وأخبرنا أبو بكر محمّد بن محمّد البغدادي، حدّثنا أبو محمّد عبداللّٰه بن أحمد بن جعفر الشيباني، حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدي، حدّثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي، حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا سفيان بن سعيد، حدّثنا منصور، عن ربعي، عن حذيفة ابن اليمان، قال: لمّا قال رسول اللّٰه لعليٍّ: من كنت مولاه فهذا مولاه؛ قام النعمان بن

المنذر الفهري، فقال...».

٥ ـ «وأخبرنا عثمان، أخبرنا فرات بن إبراهيم الكوفي، حدّثنا الحسين بن محمّد بن مصعب البجلي، حدّثنا أبو عمارة محمّد بن أحمد المهدي، حدّثنا محمّد بن أبي معشر المدني، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول اللّه بعضد عليّ ابن أبي طالب...»[١].

أقول:

ولو أردنا تصحيح كلّ هذه الأسانيد لطال بنا المقام، لكنّا نكتفي ببيان صحّة واحدٍ منها، وهو الطريق الثاني للخبر الرابع، فنقول:

* وأمّا **أبو بكر محمّد البغدادي**، فقد قال الحافظ عبد الغافر النيسابوري بترجمته: «محمّد بن محمّد بن عبداللّه بن جعفر العطّار الورّاق الحنيفي الحيري، أبو بكر بن أبي سعيد البغدادي، الفقيه. فاضل، ديّن، ظريف، قصير القامة، مليح الشمائل، حدّث عن.. توفّي سنة ٤١٦»[٢].

* وأمّا **عبداللّه بن أحمد بن جعفر الشيباني النيسابوري**، فقد ترجم له الخطيب البغدادي، فقال ما ملخّصه:

---

(١) شواهد التنزيل ٢ / ٣٨١ ـ ٣٨٥.

(٢) السياق في تاريخ نيسابور: ٣٧.

كان له ثروة ظاهرة، فأنفق أكثرها على العلم وأهل العلم وفي الحجّ والجهاد وغير ذلك من أعمال البرّ، وكان من أكثر أقرانه سماعاً للحديث، كتب الناس عنه، روى عنه: يوسف بن عمر القوّاس، وابن الثلّاج، وإبراهيم بن مخلد بن جعفر، وأبو الحسن بن رزقويه، وغيرهم، وكان ثقة. توفّي سنة ٣٧٢[١].

* وأمّا **عبد الرحمن بن الحسن الأسدي**، فقد ترجم له الخطيب البغدادي كذلك، فقال:

«عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد... الأسدي القاضي. من أهل همدان. حدّث عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمداني،... وقدم بغداد وحدّث بها، فكتب عن الشيوخ القدماء، وروىٰ عنه: الدارقطني، وحدّثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه بكتاب **تفسير ورقاء** وغيره، وحدّثنا عنه أيضاً أبو الحسن ابن الحمامي المقرى، وأبو علي بن شاذان، وأحمد بن علي البادا...»[٢].

وجعله الذهبي من (أعلام النبلاء) وترجم له[٣].

ووفاته سنة ٣٥٢.

---

(١) تاريخ بغداد ٩ / ٣٩١.

(٢) تاريخ بغداد ١٠ / ٢٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٥.

وقد ذكروا تكلّم بعض معاصريه فيه بسبب روايته عن إبراهيم ابن الحسين بن ديزيل، بدعوى أنّه لم يدركه، ومن هنا أورده الذهبي في **ميزان الاعتدال**[1]، وأوضح ذلك الحافظ ابن حجر في **لسان الميزان** بأنّ أبا حفص بن عمر والقاسم بن أبي صالح أنكرا روايته عن إبراهيم، وقالا: بلغنا أنّ إبراهيم قرأ كتاب التفسير قبل سنة سبعين، وادّعى هذا ـ أي: عبدالرحمن بن الحسن الأسدي ـ أنّ مولده سنة سبعين، وبلغنا أنّ إبراهيم قلّ أن يمرّ له شيء فيعيده[2].

أقول:

لقد كان الرجل محدّثاً جليلاً يروي عنه الدارقطني وأمثاله من الأئمّة النقدة المتقنين، وهذا القدر من الكلام فيه لا يضرّ بوثاقته:

أمّا أوّلاً: فلأنّ كلام المعاصر في معاصره غير مسموع، كما نصّ عليه الذهبي وابن حجر في غير موضع من كتبهما[3].

---

(١) ميزان الاعتدال ٢ / ٥٦٦.

(٢) لسان الميزان ٣ / ٤١١.

(٣) من ذلك: قول الذهبي في الميزان ١ / ١١١: «كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيّما إذا لاح لك أنّه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلّا من عصم الله، وما علمت أنّ عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصدّيقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس»، وقول ابن حجر في اللسان ٥ / ٢٣٤: «ولا نعتد ـ بحمد الله ـ بكثير من كلام الأقران بعضهم في بعض».

وأمّا ثانياً: فلأنّ مبنىٰ هذا الكلام هو ولادة عبد الرحمن سنة ٢٧٠، وأنّ ابن ديزيل قرأ التفسير قبل هذه السنة ـكما بلغ القائل ـ، وأنّ ابن ديزيل قلّ أن يعيد قراءة شيء.

لكن إذا كانت ولادته سنة ٢٧٠، ووفاة ابن ديزيل سنة ٢٨١ ـكما تقدّم ـ، فإنّ من الجائز أن يكون قد سمع منه ما رواه عنه، أو سمع بعضه وسمّعه أبو البعض الآخر، وإذ لا جرح في الرجل من ناحيةٍ أُخرىٰ، جاز لنا الاعتماد علىٰ خبره، مع رواية الأكابر عنه، ولا يعارض ذلك كلام بعض معاصريه فيه خاصّةً إذا كان استناداً إلى «بلغنا» و«بلغنا».

* وأمّا **إبراهيم بن الحسين الكسائي**، فهو «ابن ديزيل» وقد تقدّمت ترجمته.

* وأمّا **الفضل بن دكين**، فمن رجال **الصحاح الستّة**. قال ابن حجر الحافظ: «ثقة، ثبت، وهو من كبار شيوخ البخاري»[1].

* وأمّا **سفيان بن سعيد**، فهو الثوري، المتقدّمة ترجمته.

* وأمّا **منصور**، فهو منصور بن المعتمر، وهو من **رجال الصحاح الستّة**، قال الحافظ: «ثقة ثبت، وكان لا يدلّس»[2].

* وأمّا **ربعي**، فهو ربعي بن خراش، من رجال **الصحاح الستّة**، قال

(١) تقريب التهذيب ٢ / ١١٠.

(٢) تقريب التهذيب ٢ / ١٧٧.

الحافظ: «ثقة، عابد، مخضرم»[1].

* وأمّا حذيفة بن اليمان، فهو الصحابي الجليل.

دلالة الخبر علىٰ إمامة أميرالمؤمنين عليه السّلام:

ثمّ إن هذا الخبر من أوضح الدلائل علىٰ أنّ قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في أميرالمؤمنين يوم الغدير: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه»، نصّ قطعي علىٰ إمامته الكبرىٰ وولايته العظمىٰ من بعده بلا فصل... لأنّ هذا الكلام من النبيّ إن كان معناه «الحبّ» أو «النصرة» أو ما شابه ذلك من المعاني، لم يكن أيّ اعتراض من ذلك الأعرابي علىٰ رسول الله قائلاً: «هذا منك أو من الله؟!».

بل إنّ كلامه: «أمرتنا... وأمرتنا... ثمّ لم ترض بهذا، حتّىٰ رفت بضبعَي ابن عمّك وفضّلته علىٰ الناس، وقلت: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» صريح في دلالة حديث الغدير علىٰ الإمامة والخلافة..

وإلّا... فلماذا هذا الاعتراض؟! وبهذه الوقاحة؟! حتّى يضطرّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم إلى أن يحلف قائلاً ـ وقد احمرّت عيناه ـ: «والله الذي لا إله إلّا هو إنّه من الله وليس منّي»، ويكرّر ذلك ثلاثاً؟!

---

(١) تقريب التهذيب ١ / ٢٤٣.

وإلّا.. فلماذا يناشد عليٌّ الناس بحديث الغدير؟!

وإلّا... فلماذا يكون في نفس أبي الطفيل شيء؟!

أخرج أحمد بسند صحيح عن أبي الطفيل، قال: «جمع عليٌّ الناس في الرحبة، ثمّ قال لهم: أُنشد اللّٰه كلّ امرىءٍ مسلمٍ سمع رسول اللّٰه يقول يوم غدير خمّ ما سمع، لما قام؛ فقام ثلاثون من الناس...

قال: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّي سمعت عليّاً يقول كذا وكذا! قال: فما تنكر؟! قد سمعت رسول اللّٰه يقول له ذلك»[1].

وإلّا... وإلّا... إلى غير ذلك ممّا سيأتي بحول اللّٰه وقوّته في مباحث حديث الغدير.

مع ابن تيميّة:

نعم، لولا دلالة حديث الغدير على إمامة الأمير عليه الصلاة والسلام، لم يعترض ذاك الأعرابي على اللّٰه ورسوله، فخرج بذلك عن الإسلام، ولاقى جزاءه في دار الدنيا، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى...

ولولا دلالته على إماة الأمير لما تبع ابن تيميّة ذاك الأعرابي الجلف الجافّ، وزعم أنّ أهل المعرفة بالحديث قد اتّفقوا على أنّ هذا الحديث

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٣٧٠.

من الكذب الموضوع.

وقد ظهر أنّ للحديث طرقاً كثيرة، بعضها صحيح ورواته كبار الأئمّة والحفّاظ والأعلام من أبناء العامّة، فهو حديث معتبر مستفيض.

ثمّ ذكر وجوهاً في إبطال الحديث، كشف بها عن جهله المفرط وتعصّبه الشديد، حتّى أعرض عنها بعض أتباعه وجعل أهمّها:

١ ـ كون السورة مكيّة.

٢ ـ كون الآية: ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ...﴾ من سورة الأنفال، وهي نازلة ببدرٍ، قبل قضية غدير خمّ بسنين.

وهذا نصّ كلام ابن تيميّة المشتمل علىٰ المطلبين:

«فيقال لهؤلاء الكذّابين: أجمع الناس كلّهم علىٰ أنّ ما قاله النبيّ صلّىٰ اللّه عليه [وآله] وسلّم بغدير خمّ كان مرجعه من حجّة الوداع، والشيعة تسلّم هذا وتجعل ذلك اليوم عيداً، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، والنبيّ لم يرجع إلى مكّة بعد ذلك، بل رجع من حجّة الوداع إلى المدينة، وعاش تمام ذي الحجّة والمحرّم وصفر، وتوفّي في أوّل ربيع الأوّل.

وفي هذا الحديث أنّه بعد أن قال هذا بغدير خمّ وشاع في البلاد جاء الحرث وهو بالأبطح، والأبطح بمكّة، فهذا كذب جاهل لم يعلم متىٰ كانت قصّة غدير خمّ؛ فإنّ هذه السورة ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ ـ مكّية باتّفاق

أهل العلم، نزلت بمكّة قبل الهجرة، فهذه نزلت قبل غدير خمّ بعشر سنين أو أكثر من ذلك، فكيف نزلت بعده؟!

وأيضاً: قوله: ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ في سورة الأنفال، وقد نزلت ببدر بالاتّفاق، قبل غدير خمّ بسنين كثيرة، وأهل التفسير متّفقون على أنّها نزلت بسببِ ما قاله المشركون للنبيّ قبل الهجرة، كأبي جهلٍ وأمثاله...»[1].

أقول:

هذا لفظ ابن تيميّة، وقد أسقط منه بعض مقلّديه جملةً منه، لوضوح بطلانه وسقوطه، وحذف منه قوله: «أجمع الناس كلّهم»، وبدّل لفظ «الشيعة» بـ: «الرافضة»، وغير ذلك من التصرّفات.

فكان ممّا أسقط منه: إنّ الأبطح بمكّة... فإنّ هذا جهل من ابن تيميّة، لأنّ الأبطح في اللغة هو: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، كما لا يخفى على من راجع الكتب اللغوية من **الصحاح** و**القاموس** و**النهاية** وغيرها في مادّة «بطح»، قالوا: «ومنه بطحاء مكّة».

بل ذكر السمهودي في كتابه في تاريخ المدينة المنوّرة في بقاعها ما يسمّى بالبطحاء[2].

---

(١) منهاج السُنّة ٤ / ١٣، الطبعة القديمة.

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى: ٢٤٦.

وأمّا أنّ سورة المعارج مكّية، فالجواب:

أوّلاً: إن كونها مكّية لا يمنع من كون بعضها مدنيّاً، حتّى الآيات الأولى، لوجود نظائر لذلك في القرآن الكريم، كما هو مذكور في كتب هذا الشأن، بل تكفي مراجعة كتب التفسير في أوائل السور، حيث يقولون مثلاً: مكّية إلّا كذا من أوّلها، أو الآية الفلانيّة.

وثانياً: إنّه لا مانع من تكرّر نزول الآية المباركة، ولهذا أيضاً نظائر في القرآن الكريم، وقد عقد له باب في كتب علوم القرآن، مثل **الإتقان** للحافظ السيوطي.

وأمّا أنّ الآية ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ...﴾ مدنيّة نزلت في واقعة بدر، فالاعتراض به عجيب جدّاً، وقد كان على مقلّده أن يسقطه أيضاً، إذ ليس في الرواية عن سفيان بن عيينة ذِكرٌ لنزول هذه الآية في قضية غدير خمّ، وإنّما جاء فيها أنّ الأعرابي خرج وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقوله محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارةً من السماء... فما هو وجه الإشكال؟!

هذا، وقد تعرّضنا للجواب عن جميع جهات كلام ابن تيميّة في الآية في كتابنا الكبير [1].

---

(١) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨/ ٣٦٤ ـ ٣٨١.

وبقي شيء:

وهو: أنّه إذا كانت الآية ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ من (سورة الأنفال)، ونازلة في واقعة بدر، ولا علاقة لها بقضية الأعرابي المعترض على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد واقعة غدير خمّ، فلماذا ذكر الحاكم النيسابوري الخبر التالي في تفسير (سورة المعارج) من كتاب التفسير من **المستدرك**؟!

وهذا نصّ عبارته:

«تفسير سورة ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾. بسم الله الرحمن الرحيم: أخبرنا محمّد بن عليّ الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا عبيدالله بن موسى، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾: ذي الدرجات.

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾. قال: هو النضر بن الحارث بن كلدة، قال: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه».

وافقه الذهبي على التصحيح[1].

(١) المستدرك على الصحيحين ٢/٥٠٢.

بل إذا رجعت إلى **المستدرك** في سورة الأنفال، لا تجد الرواية هناك أصلاً....

وبماذا يجيب ابن تيميّة وأتباعه عن هذا الذي فعله الحاكم والذهبي وهما الإمامان الحافظان الكبيران؟!

لا سيّما وأنّ راوي هذا الخبر الصحيح هو سفيان الثوري، وقد وقع في طريق خبر صحيح آخر في القضيّة ـ كما تقدّم بالتفصيل ـ، والمرويّ عنه هو سعيد بن جبير، ولابُدّ وأنّه أخذ الخبر من ابن عبّاس، وهو أحد رواة خبر نزول آية ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ في قضية غدير خمّ... مضافاً إلى أنّ أغلب رواته من الشيعة.

الحقيقة: إنّ هذا الخبر من جملة الأخبار الصحيحة في نزول ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ في قضيّة غدير خمّ، ويشهد بذلك كلام بعض المفسّرين بتفسير الآية مع ذكر القضيّة، حيث يذكر عن ابن عبّاس أنّ السائل للعذاب بعد قضيّة غدير خمّ هو «النضر بن الحارث بن كلدة».

ففي **تفسير الخطيب الشربيني** ما نصّه: «اختلف في هذا الداعي، فقال ابن عبّاس: هو النضر بن الحارث؛ وقيل: الحارث بن النعمان. وذلك أنّه لمّا بلغه قول النبيّ: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه...»[1].

---

(١) السراج المنير ٤ / ٣٨٠.

وفي **تفسير القرطبي**: «وهو النضر بن الحارث... قال ابن عبّاس ومجاهد. وقيل: إنّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري، وذلك أنّه لمّا بلغه...»[١].

فذكرا قولين، أحدهما مطابق لرواية الحاكم، والآخر مطابق لرواية الثعلبي.

وعن **تفسير أبي عبيدة الهروي** أنّه: «جابر بن النضر بن الحارث ابن كلدة»[٢].

ومنهم من صحّف «الحارث بن النعمان» إلى «النعمان بن المنذر» وهو أيضاً عن سفيان الثوري، وبسنده صحيح[٣].

ومنهم من صحّفه إلى «النعمان بن الحارث»[٤].

ومنهم من صحّفه إلى «الحارث بن عمرو»[٥].

ومنهم من قال: «فقام إليه أعرابي»[٦].

---

(١) تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٨.

(٢) الغدير ١ / ٢٣٩.

(٣) شواهد التنزيل ٢ / ٣٨٤.

(٤) شواهد التنزيل ٢ / ٣٨١.

(٥) شواهد التنزيل ٢ / ٣٨٢.

(٦) شواهد التنزيل ٢ / ٣٨٥.

ومنهم من قال: «بعض الصحابة»[1].

ومنهم من قال غير ذلك...

والموضوع بحاجةٍ إلى تحقيق أكثر ليس هذا موضعه...

لكنّ الأكثر علىٰ أنّه «الحارث بن النعمان» كما في **تفسير الثعلبي**.

وهنا اعترض ابن تيميّة قائلاً:

«هذا الرجل لا يُعرف في الصحابة، بل هو من جنس الأسماء التي تذكرها الطرقية».

وهو مردود بأنّ هذا الرجل مرتدّ بردّه علىٰ اللّٰه والرسول، وكتب الصحابة قد اشترط أصحابها أن يذكروا فيها من مات من الصحابة علىٰ الإسلام.

وإن كان ابن تيميّة يراه ـ مع ذلك ـ مُسلماً، فإنّ كتب الصحابة لم تستوعب كلّ أصحاب رسول اللّٰه صلّىٰ اللّٰه عليه وآله وسلّم، وهم علىٰ مسلكهم يعدّون بعشرات الآلاف.

وهذا موجز الكلام حول نزول هذه الآية في قضية يوم غدير خمّ، وباللّٰه التوفيق.

---

(١) حاشية الحفني على الجامع الصغير ٢ / ٣٨٧.

المحتويات